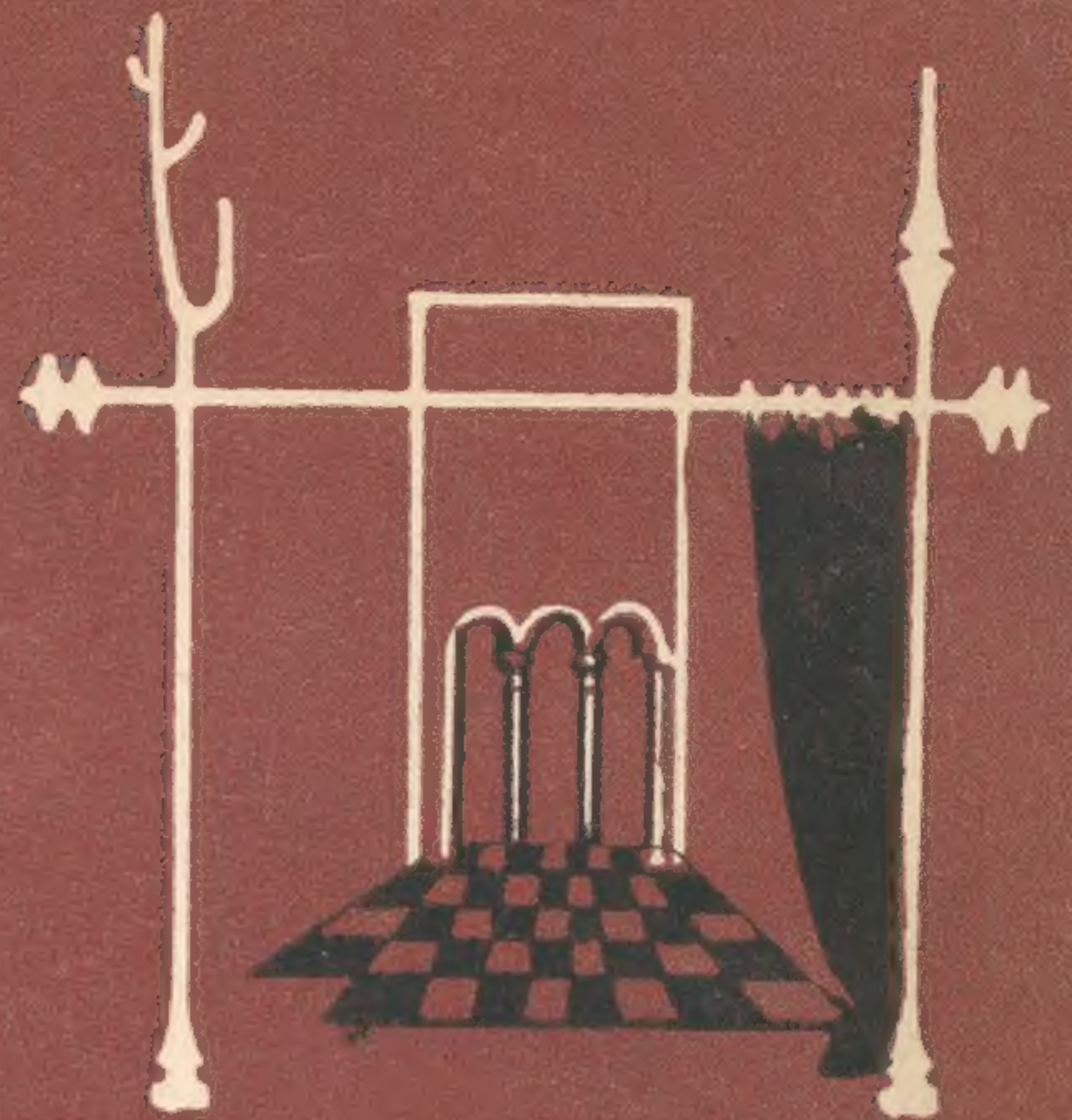


روائع المسرح العالمى

٢٧



ثورة الموتى

أروين شو

تأليف

فؤاد رقارة

ترجمة
وتقديم

الدكتور لويس مرقس

مراجعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٢٧

نُورَةُ المُوْتَى

تأليف أروين شو

ترجمة وتقديم فؤاد رقارة

مراجعة الدكتور لويس مرقص

وزارة الثقافة والإرشاد القوميّة
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

BURY THE DEAD

By

IRWIN SHAW

مقدمة

بقلم : فؤاد دواره

فى عام ١٩٣٥ أعلن « اتحاد المسرح الجديد » فى الولايات المتحدة عن مسابقة للتأليف المسرحى ، وبعد أسبوعين من انتهاء موعد المسابقة تلقى الاتحاد مسرحية من فصل واحد تدور حول ستة من الجنود القتلى « فى الحرب القادمة » يرفضون الموافقة على دفنهم ! وكان عنوان تلك المسرحية « ادفنوا الموتى » "Bury the dead" - أو « ثورة الموتى » كما أسمتها هذه الترجمة العربية . ولم تفز المسرحية بالطبع بأية جائزة لوصولها متأخرة عن الموعد ، ولكنها استطاعت أن تؤثر فى لجنة التحكيم فقررت نشرها كاملة فى مجلة « المسرح الجديد » التى كان الاتحاد يصدرها وقتذاك .

وما أن نشرت المسرحية حتى أصبح اسم مؤلفها المغمور « اروين شو » على كل لسان ، وسرعان ما أصبح علما مشهورا فى المسرح والأدب . وقد لخص « اروين شو » قصة حياته بعد ذلك بنحو عشر سنوات فقال :

«ولدت فى نيويورك ، وتعلمت فى المدارس العامة فى بروكلين ثم فى كلية بروكلين، وحصلت منها على الليسانس عام ١٩٣٤ . وقد لعبت هناك كرة القدم أربع سنوات ، وظللت أحرر بابا ثابتا فى جريدة الكلية كان هو أول ما نشر من كتاباتى . كما كتبت بعض

المسرحيات أخرجها فريق التمثيل بالكلية • وقبل ذلك كنت قد فصلت من الجامعة بعد أن قضيت سنة فيها ، وذلك لرسوبى فى مادة الرياضة ، فظللت عاما بأكمله أمارس حرفا مختلفة فى محيط نيويورك ؛ عملت فى مصنع لمساحيق الزينة ، وفى متجر لبيع الأثاث بالتقسيط ، وفى مخزن حكومى • وحينما استقر رأيى على العودة الى الكلية كان على أن أكسب بعض المال أيضا ، فأخذت أعطي دروسا للأطفال الصغار ، وأعمل فى مكتبة الكلية ، وأكتب على الآلة الكاتبة ، وأؤلف أبحاث اللغة الانجليزية لطلبة جامعة نيويورك !

وحينما تخرجت بدأت أكتب تمثيليات مسلسلة للإذاعة مدة عامين ، وكتبت « ثورة الموتى » أثناء عملى بالإذاعة ، ولما أوشكت على اتمامها قررت أن أهجر الإذاعة الى غير عودة •

وكتبت بعد ذلك قصصا سينمائية لهوليوود فى أربع مناسبات ، ولم يكن لأى منها أهمية تستحق الذكر • وكانت مسرحيتى الثانية - واسمها « الحصار » - كئيبة ، وسجلت فشلا سريعا ، أما مسرحية « القوم الكرماء » التى أخرجت عام ١٩٣٩ فقد أحرزت نجاحا واضحا ، واستمرت تمثّل أربعة أشهر ونصف بلا توقف • وثمة مسرحية أخرى هى « المدينة الهادئة » قررت « جماعة المسرح » تمثيلها على سبيل التجربة ، ولكنها لم تمثلها سوى مرتين قررت بعدهما العدول عنها قبل أن تسمح للنقاد بمشاهدتها •

وكتبت الى جانب ذلك كثيرا من القصص نشرت فى « النيويوركر » و « اسكووير » ، و « كوليرز » ، و « القصة » ، و « مجلة ييل » وغيرها من الصحف والمجلات •

وأنا متزوج ، وأعيش الآن فى نيويورك • وأحدث إنتاج لى هو كوميدى « رجعة الى السعادة » عام ١٩٤٠ • أما عقائدى السياسية فمتحررة •

وقد اختيرت « ثورة الموتى » ضمن مجموعة « جاسنر » المسماة « أفضل عشرين مسرحية فى المسرح الأمريكى الحديث » ومنلت مرات كثيرة تربو على الحصر فى جميع أنحاء البلاد بحيث لا تكاد تجد فى الولايات المتحدة جماعة مسرحية صغيرة أو كبيرة لم تمثلها . كما مثلت كذلك فى انجلترا وأيرلندا وفى غيرهما من البلاد ، وقامت بعض الفرق بتمثيل « القوم الكرماء » فى لندن وكوبنهاجن .

* * *

هذا هو حديث مؤلف المسرحية عن نفسه ، ونستطيع أن نضيف اليه أن أباه كان صاحب محل صغير لكى القبعات ، وأن من الأعمال التى مارسها الأديب الشاب فى الفترة التى فصل فيها من الجامعة بالاضافة الى مذكره ، اشتغاله سائق سيارة نقل ، وللاعب كرة محترفا من المرتبة الثالثة ، وأن الاذاعة بدأت تذيع له بعض التمثيليات وهو لا يزال طالبا بعد أن قدمه اليها واحد من أساتذته .

وبعد النجاح الكبير الذى لاقتسه مسرحية « ثورة الموتى » سارعت شركات هوليوود - كعادتها دائما فى اقتناص المواهب الجديدة - الى التعاقد مع ذلك المؤلف الشاب ليكتب لها قصصا سينمائية نظير مبالغ طائلة . وأشفق كثير من النقاد والأدباء المخلصين على تلك الموهبة الجديدة التى كان يرجى منها خير كثير من أن تقضى عليها هوليوود بأضوائها وضجيجها وبالقيود والاتجاهات التجارية التى تفرضها على كتابها .

ويبدو أن اشفاق هؤلاء النقاد والأدباء كان له ما يبرره لأن « اروين شو » الذى بدأ هذه البداية القوية الرائعة لم يقدم بعد مسرحيته تلك عملا واحدا من نفس المستوى ، وإن ظل مع ذلك محتفظا بالكثير من اهتماماته الاجتماعية والسياسية التى وضحت فى « ثورة الموتى » . فكتب أثناء اقامته فى هوليوود مسرحية

« الكنيسة والمطبخ والأطفال » لاتحاد مناهض للفاشية ، كما اشترك مع مؤلف آخر فى كتابة كوميديا « حديث المدينة » التى أخرجت عام ١٩٤٢ ، وتدور حول الحريات المدنية • وحينما غادر هوليدو الى نيويورك كتب مسرحية « تحية » التى سخر فيها من ذلك الفرع الشديد من الشيوعية وكان قد بدأ ينتشر وقتذاك فى الولايات المتحدة •

وفى نفس السنة تطوع « اروين شو » فى الجيش الأمريكى ، وكتب من باريس بعد ذلك بعشر سنوات - أى عام ١٩٥٢ - يقول :

« لقد اشتركت فى القتال فى افريقيا ، وفى انجلترا وفرنسا وألمانيا • وكتبت بعد الحرب مسرحيتين هما : « القتل » و « الباكون على قيد الحياة » وكان نصيبهما الفشل ! أما فى ميدان الرواية فقد نشرت « الأسود الصغيرة » و « الهواء المضطرب » ، ونشرت الى جانب ذلك أربع مجموعات من القصص القصيرة • وفازت احدى قصصى وهى « الجريح السائر » بجائزة « أو • هنرى » التذكارية لعام ١٩٤٤ • وأنا متزوج ولى ولد واحد عمره الآن ثلاث سنوات ، وأعيش فى أوروبا فى الوقت الحاضر • »

وما زال « اروين شو » يعيش فى أوروبا الى اليوم بعيدا عن وطنه ، ربما خوفا من أن يضطر الى الوقوف أمام لجان تحقيق النشاط المعادى لأمريكا التى وقف أمامها كثير من الكتاب الأحرار من بينهم زميله الكاتب المسرحى « آرثر ميلر » •

أما مسرحية « ثورة الموتى » التى كانت سببا فى شهرة « اروين شو » فقد كتبها كما ذكرنا عام ١٩٣٥ أثناء عمله بالاذاعة • فى تلك الفترة التى عاد فيها شبح الحرب العالمية يخيم من جديد فى سماء أوروبا • كانت الفاشستية فى ايطاليا ، والنازية فى ألمانيا

تدعمان قوتهما العسكرية ، وتستعدان لخوض حرب جديدة ضد دول غرب أوروبا لتنازعها مستعمراتها الافريقية والآسيوية .
وكان الفزع من نشوب الحرب يسيطر على النفوس ، وكان للأزمة الاقتصادية الطاحنة التي شهدها العالم ، وعانت منها الولايات المتحدة بصفة خاصة ، أوضح الآثار فى حياة الناس فقد كانت هذه الأزمة تزيد من حدة الفزع وتشيع القلق والاضطراب فى النفوس ، وتطبع الانتاج الفنى والأدبى بطابعها القلق المضطرب . .

وبدأ كثير من الأدباء ، والكتاب المسرحيين بصفة خاصة ، يدركون أن الأدب سلاح هام ينبغى أن يخوض المعركة ليدافع عن الديمقراطية والحرية ، ويدعو الى السلام ، ويدين الفاشيين ودعاة الحروب . وأخذ هذا الاتجاه يتضح شيئا فشيئا فى الأدب المسرحى الأمريكى ، حتى كانت سنة ١٩٢٤ حينما ظهرت مسرحية « أيها المجد . . ما أبهظ ثمنك ؟ » لمؤلفيها « ماكسويل أندرسون » و «لورنس ستالنج» فصورت الحرب فى أبشع صورها ، وهاجمتها، وهاجمت دعائها فى عنف ، فكانت بمثابة أول طلقة قوية فى معركة الدعوة الى السلام عن طريق المسرح . وتتابع بعد هذا الطلقات التى كان من أشهرها : « عرفوا ماذا يريدون » ، و «نهاية الرحلة» ل «ر.س. شيريف» ، «وطرق المجد» «لسيدنى هوارد» ، و «جونى جونسون» ل «بول جرین» ثم كانت «ثورة الموتى» التى كتبها «اروين شو» وهو فى الثانية والعشرين من عمره ، وفى السنة التالية لتخرجه فى الجامعة مباشرة ؛ يعيش بكل أعصابه فى الأزمة العالمية المتفاقمة ، ويحس احساسا قويا بالخطر الداهم الذى يتهدد الانسانية من جراء نشوب حرب عالمية كبيرة قد يقتل فيها ملايين الشبان والنساء والأطفال ويشوهون ، وقد قال «شو» بعد ذلك معلقا على مسرحيته :

« لقد تساءلت مرة ، ماذا يحدث لو قام القتل من الجنود
واعترضوا على استمرار هذه المجزرة ؟ »
وكانت تلك هي الفكرة الأساسية التي قامت عليها المسرحية
والواقع أنها لم تكن فكرة جديدة تماما فقد سبقه اليها الكاتب
النمسوى «هانز شلو مبيرج» في مسرحيته « معجزة في فردوم »
فهى الأخرى تدور حول جنود قتلوا أثناء الحرب ثم رفضوا أن
يدفنوا ، وأن يختلف علاج «اروين شو» للفكرة اختلافا واضحا ،
كما استطاع أن يضمن مسرحيته مواقف ومشاعر مختلفة تماما، وانتهى
بها الى خاتمة جديدة تماما .

وتدور أحداث المسرحية فى مستهل العام الثانى للحرب التى
كانت متوقعة وقتذاك - وقد شرح «اروين شو» هدفه من كتابتها
فى مقال نشره فى جريدة «النيويورك تايمز» قال فيه :
«هذه أول مسرحية يكتبها شاب لا يريد أن يقتل ، ويعتقد
أن هناك عددا كبيرا من الشبان يشاركونه نفس الرغبة ، ويتمنى
لو أثرت فيهم هذه المسرحية ، لأنه سيأتى وقت عما قريب يطلب فيه
من هؤلاء الشبان أن يغامروا بحياتهم فى قتال محفوف بالمخاطر ،
سينتهى بأن تقضى عليهم أجهزة الحرب الضخمة التى أعدت اعدادا
ممتازا . . .»

والعجيب أن «اروين شو» الذى دعا بمسرحيته هذه الى السلام،
والى الامتناع عن الاشتراك فى القتال مهما كانت الأسباب ، قد
اشترك هو نفسه فى الحرب العالمية الماضية ودافع عن موقفه الجديد
قائلا ان فى مسرحيته جزءا هاما لم يلق ما يستحقه من اهتمام . .
فقد قالت احدى الشخصيات الرئيسية فى المسرحية : « ان
الانسان قد يموت وهو سعيد ، ويدفن وهو راض ، اذا مات فى
سبيل نفسه ، أو لسبب يهمله هو . . »

ثم يضيف قائلاً : « لم يحدث أنى شعرت بأنه من الممكن أن تتوقف الحروب تماماً ، كل ما كنت أريده هو أن أتأكد من أننا نقاتل فى الجانب العادل »

وقد مثلت المسرحية لأول مرة بطريقة مرتجلة ، فاجتمع مؤلفها مع عدد من الممثلين الشبان المؤمنين برسالة المسرحية وقيمتها الفنية والانسانية ، وظلوا يعملون خمسة أسابيع فى ظروف بالغة السوء ؛ فى مسرح صغير من المسارح الرخيصة المنتشرة فى شوارع « برودواى » الخلفية ، قبل أن يستطيعوا الاعلان عن موعد الافتتاح .

ونجحت المسرحية منذ ليلتها الأولى نجاحاً كبيراً جذب اليها كبار متعهدي المسارح ، وسرعان ما انتقلت من ذلك المسرح الصغير المتواضع الى مسرح « باريمور » - أكبر مسارح « برودواى » فى ذلك الوقت - وظلت تمثل فيه بضعة أشهر بنجاح كبير جعل مؤلفها نجم « برودواى » اللامع ، وطفلها المدلل .

وكتب الناقد المسرحى المعروف « ريتشارد لوكريدج » فى مجلة « الشمس » يقول :

« ان المسرحية عنيفة السخرية ورائعة حقاً ، وقد قدمت الدليل على ظهور موهبة جديدة قوية فى عالم المسرح . وقوبلت ليلة الافتتاح بتصفيق هائل لم نشهد هذا العام ما يقاربه قوة ولا حماساً » .

وقارنها الناقد « بروكس أتكينسون » بمسرحية « فى انتظار ليفتى » لـ « كليفورد أوديتسن » وقال :

« . . هذه المسرحية يجب أن يقاومها دعاة الحرب وتجار الذخيرة والمصلصلون بالسلاح . فقد أوضحت أنه لاشئ مما تستطيع الحرب أن تحققه يمكن أن يساوى شيئاً عظيماً كحياة انسانية

واحدة . . انها مسرحية ليست رشيقة ولا بديعة الأسلوب ، ولكنها تملك مع ذلك قوة هائلة للتأثير فى الناس » .
ولم يكن هذا هو النجاح الوحيد الذى لاقتة المسرحية ، فقد أصدرتها بعد ذلك دار « راندوم » للنشر فى كتاب أعيد طبعه ست مرات فى مدى عامين ، وفى عام ١٩٣٧ أعدت المسرحية للاذاعة الأمريكية تحت عنوان « طريق السلام » وأذيعت فى إحدى حلقات برنامج اسمه « نحن الأحياء » .

وفى ديسمبر عام ١٩٥٦ نشرت مجلة «الاذاعة» المصرية أول تلخيص لها باللغة العربية بقلم كاتب هذه السطور ، كما أذاع « البرنامج الثانى » فى يوليو عام ١٩٥٧ اعدادا اذاعيا لها عن هذه الترجمة أخرجه صلاح عز الدين . وفى ديسمبر عام ١٩٥٨ قدم مسرحنا القومى المسرحية نفسها من ترجمة المرحوم أحمد يوسف وإخراج حمدى غيث . غير أن القارىء حينما ينتهى من قراءة المسرحية سيتأكد له أن إخراجها على المسرح لم يكن بالأمر اليسير ، خصوصا اذا لم تتوفر لهذا المسرح الامكانيات الضخمة التى تتطلبها المسرحية . فقد كتبها مؤلفها من فصل واحد رغم طولها النسبى ، ولم يستعن بستار المسرح التقليدى فى الانتقال من مشهد الى آخر بل استعاض عنه بالأضواء . فالمسرحية كتبت لتمثل على مسرح ضخم بحيث يمكن أن يستوعب جميع المناظر التى تدور بينها أحداث المسرحية . وحينما يبدأ المشهد الأول تسلط حزمة قوية من الأضواء ، أو كشاف ضوئى كبير ، على المنظر والممثلين ، فاذا ما انتهى المشهد أطفئت الأنوار لتضاء بعد ذلك على المنظر الثانى ، وهكذا الى أن تنتهى المسرحية . ومن هنا سهل على المؤلف أن ينتقل من مشهد الى آخر هذه الانتقالات السريعة الموحية التى مكنته من أن يتحرر كثيرا من البناء المسرحى التقليدى ، ويقترّب بنقلاته المسرحية من أسلوب

النقلات السينمائية والاذاعية التي تتميز بسرعتها وقوتها وقدرتها على الايقاع القوي المباشر . كما مكنه هذا الأسلوب المسرحي الجديد من استغلال الأضواء كعامل مساعد قوى فى احداث الأثر النفسى المطلوب الى جانب الحركة والصوت ، بصورة قلما تتاح لمؤلف مسرحى آخر . وقد بلغ القمة فى هذه الناحية فى مشهد الأم التي تفاجأ برؤية وجه ابنها وقد شوه تشويها يعجز عن وصفه اللسان؛ فالمؤلف يستعمل فى هذا المشهد خمسة كشافات قوية من الأضواء البيضاء الناصعة ، يضاء الواحد منها تلو الآخر فى سرعة من فوق رأس الأم ، ومن على يمينها ويسارها وتتحرك الأضواء فى سرعة وتتصادم وكأنها سياط عذاب تنهال فوق جسد الأم المعذبة وهي ترى وجه ابنها المشوه ..

وبعد ، فلعل خير ما نختم به هذه المقدمة أن نذكر ما قاله ناقد أمريكى كبير من أن «هذه المسرحية تعتبر من أعنف الاتهامات المكتوبة التي وجهت ضد الحروب على مر العصور» .

فؤاد دواره

ثورة المـوتى

مـسرحية للكاتب الأمريكى :
اروين شو

« ... ما قيمة هذه الدنيا التى تتعلقون بها ... »

إهداء

إلى أمي . . .

أروين شو

شخصيات المسرحية

Private DRISCOLL	النفر « درسكول »
» MORGAN	النفر « مورجان »
» LEVY	النفر « ليفى »
» WEBSTER	النفر « وبستر »
» SCHELLING	النفر « شيلنج »
» DEAN	النفر « دين »
JOAN BURKE	جون بيرك
BESS SCHELLING	بس شيلنج
MARTA WEBSTER	مارتا وبستر
JULIA BLAKE	جوليا بليك
	كاترين درسكول
KATHERINE DRISCOLL	
ELIZABETH DEAN	اليزابيث دين •

بيقن
شمارلى } جنديان

الجنرال الأول ، الجنرال الثانى ، الجنرال الثالث ، كابتن ،
جاويش ، فرقة دفن الموتى مكونة من أربعة جنود من المشاة ،
قس ، حاخام ، طبيب ، كاتب اختزال ، مخبر صحفى ، رئيس
تحرير ، فتاتان من بنات انهوى •

الزمان :

غدا مساء يبدأ العام الثانى من الحرب •

المشهد

« المسرح منقسم الى مستويين ، الجزء المنخفض فى المقدمة وهو خال تماما ، يرتفع الجزء الخلفى نحو سبعة أقدام على امتداد المسرح .

لا يوجد أى أثاث على المسرح الا عدد من الأكياس الرملية على حافة الجزء المرتفع ؛ بعضها سليم والآخر ممزق ، وهنا وهناك أكوام من الأقدار والأتربة . الجزء المرتفع من المسرح مدهون باللون الأسود الداكن وقد سلط عليه ضوء كشاف قوى من الناحية اليمنى ، وهو مصدر الضوء الوحيد على المسرح . ويمثل هذا الجزء ميدان قتال سابق يسوده الهدوء الآن بعد أن أصبح يبعد عدة أميال عن خطوط القتال الحالية .

تقف فرقة الدفن فوق الجزء المرتفع فى خندق قليل الغور بحيث لا ترى سيقانهم ، وهم يحفرون قبرا كبيرا يتسع لست جثث تراها مكومة فى الناحية اليمنى ملفوفة فى قماش سميك ، وعند نهاية القبر من اليمين يقف جاويش يدخن سيجارة . يكف أقرب الجنود اليه عن الحفر .

الجندي الأول : ياشاويش . . ان رائحتها كريهة جدا . . (يشير بمجرفته ناحية الجثث) فلنسرع بدفنها ؟ فلنسرع بدفنها . .

الجاويش : قل لى بحق جهنم أية رائحة تظنها ستنبعث من جثة حضرتك بعد تركها يومين كاملين فى العراء . . عطر السوسن والبنفسج ؟ !! . . سندفنهم فى الوقت المناسب . . هيا استمر فى الحفر . .

الجندي الثاني : (يحك جسده) حفر وهرش ! حفر وهرش !
يالها من حرب ! اما أن نحفر خنادق ، واما أن نحفر
قبورا

الجندي الثالث: من منكم معه سيجارة ؟ .. اذا لم تعطوني سيجارة
فسأعطى الأفيون .

الجندي الثاني : (مواصلا حديثه) وحينما تكف عن الحفر فلكى
نهرش أجسادنا حيث ترعى فيها البراغيث .. تالله
ان فى هذه المعسكرات براغيث أكثر من

الجندي الأول : ومن أجل هذه البراغيث تقوم الحروب .. فينبغى
أن نفكر فى اطعامها

الجندي الرابع : .. هل فى امكانكم أن تتصوروا أنى كنت آخذ
« دشا » كل صباح

الجاويش : اذن سوف ننشر صورتك بالألوان فى مجلة «ساترداى
ايفننج بوست » يانجم الأناقة ..

الجندي الثاني : وحينما تكف عن الحفر والهرش نكون قد قتلنا ..
ما ألعنها حياة لرجل متحضر ..

الجندي الثالث: من أين لى بسيجارة !! .. اننى على استعداد لأن
أقايض على بندقيتى بسيجارة - اذا تمكنت من
العثور عليها .. يا الهى هل كفوا عن صنع
السجائر !! (يتكئ على مجرفته) ان هذا البلد
لسائر قدما الى الخراب المحقق ..

الجاويش : هيا أيها الجندي وارفع الأقدار .. اسرع ! انك
لست فى أجازة ..

الجندي الثالث: (متجاهلا الجاويش) لقد سمعت عن جنود كانوا
يصنعون السجائر من الحشائش البرية وروث
الأبقار .. ويقال ان لهذه السجائر نكهة خاصة ..

(مفكرا) يجب أن نجرب هذا الصنف يوما ما ..

الجاويش : هيا .. اسرعوا (ينفخ فى كفيه) انى سأجمد من
البرد ولاأريد أمضى الليلة هنا .. انى لم أعسد
أحس بقدمى ..

الجندى الرابع : أما أنا فلا أحس بهما منذ أسبوعين لم أدخل فيهما
حذائى .. (متكئا على مجرفته) ترى هل ما زالت
أصابع قدمى متصلة ببقية جسدى كما هى ..
أليس من المضحك أن يسير الانسان هنا وهناك
وهو لايدرى أن كان لايزال يحتفظ بأصابع قدميه
أم لا ؟ .. ان هذا يؤذى صحة الانسان لاريب

الجاويش : حسنا يا صديقى سنتأكد فى الحرب المقبلة التى
نخوض غمارها ان كافة الشروط الصحية
متوافرة ..

الجندى الرابع : ألا تعلم أن الحمى قتلت فى الحرب الأسبانية
الأمريكية أكثر مما

الجندى الأول : (يضرب بمجرفته شيئا فى القبر بعنف) امسكوه !..
امسكوه ! ... اقتلوه ابن الحرام ...

الجندى الرابع : (فى توحش) لقد جاء الى هنا ! لقد حصرناه !

الجندى الأول : اضرب .. اضربه فى رأسه .

الجندى الثانى : لقد أصبته بهذه الضربة (ينهمك الجميع فى الضرب
بعنف وهم يصيحون صيحات الظفر والانتصار)

الجاويش : (معترضا) كفاكم هذا .. انكم تضيعون الوقت .

الجندى الأول : (يضرب ضربة قوية) هاك .. خذ .. لقد قضت
هذه الضربة عليه . هذا اللعين

الجندى الرابع : (حزينا) كنا نحسب أن الفئران ستنتظر حتى
توارى الجثث على الأقل .

الجندي الأول : هل رأيت في حياتك كلها فأرا سميئا بهذا الشكل
- لاشك أنه كان يأكل كالحصان هذا الفأر .

الجاويش : كفاكم . . ان هذه الحرب ليست ضد الفيران . .
عودوا الى عملكم .

الجندي الأول : انى أشعر بمتعة حينما أقتل فأرا أكثر من متعتى
حينما أقتل واحدا منهم . . (يشير الى خطوط
الاعداء)

الجاويش : ان الفيران يجب أن تعيش هي الأخرى . فماذا
تفعل غير ذلك ؟

الجندي الأول : (يضع جثة الفأر فى مجرفته ثم يرفعها نحو
الشاويش فجأة) هاك . . تفضل أيها الشاويش
جثة هذا الفأر السمين كتذكار صغير من أفراد
الفصيلة الأولى .

الجاويش : كف عن هذا الهذر . . . انه لا يعجبني !
الجندي الأول : (وما زال الفأر فوق مجرفته) آه . . أيها
الشاويش . . . انك دائما تخيب آمالنا فيك . .
انه عريق النسب تغذى على خيرة الشباب الذى
أنجبته أمريكا فى العشرين سنة الأخيرة .

الجاويش : كفاك فلسفة وتعال هنا أيها الحكيم . (يقترب
الجندي الأول منه)

الجندي الأول : انظر الى هذا الفأر . . لاحظ كتفيه المكتنزين
القويين . .

انظر الى فخذه الممتلئين وبطنه السميئة المستديرة
..... محاسبين وعمال وقادة اجتماعيين وفلاحين
. . هذا هو غذاؤه . . ألا ما أطيبه من غذاء (يرمى
الفأر بعيد فجأة) آه - لقد مللت كل هذا . . انى

الجاويش : لم أجند في هذه الحرب اللعينة لأشتغل لحادا !
قل هذا الكلام لرئيس الولايات المتحدة أما الآن
فعليك أن تستمر في الحفر .

الجندي الثاني : اصغ إلى . لقد أصبح القبر عميقا بما فيه الكفاية
ماذا تنتظر منا أن نفعل ؟ ... هل سنظل نحفر
حتى نصل إلى جهنم ونسلمهم إلى ربانيتها يدا بيده ؟

الجاويش : من حق الميت أن يدفن على عمق ستة أقدام قبل
أن تهال الأتربة والأقذار على وجهه ويجب علينا
أن نحترم الأموات : استمروا في الحفر .

الجندي الرابع : حينما يأتي دوري أتمنى الا يضعوني على مثل هذا
العمق الكبير ، فاني أحب أن أخرج لاستنشاق
الهواء الطلق بين الحين والآخر .

الجاويش : استمروا في الحفر

الجندي الأول : ان راثحتهم كرية ! ادفنوهم

الجاويش : طيب ياسيدي ! من الآن فصاعدا سنعطوهم قبل أن
نطلب اليك دفنهم .. هل يرضيك هذا ؟ !

الجندي الأول : ان راثحتهم لاتعجبني ... هذا كل ما في الأمر ..
وليس المفروض أن تعجبني .. أليس كذلك ؟
وليس في ذلك ما يخالف الأوامر على ما أعتقد ..
أليس للانسان الحق في أن يستعمل أنفه حتى ولو
كان جنديا في هذا الجيش .

الجاويش : أنت .. تكلم باحترام حينما تذكر الجيش ..

الجندي الأول : أوه .. الجيش (مترنما) الجيش البديع ! (يلقي
كمية من الاقذار)

الجندي الثاني : أوه ، الجيش العزيز ! ... (يلقي كمية من الاقذار)

الجندى الثالث: أوه ، الجيش الحبيب ! .. (يلقي كمية من الأقدار)

الجندى الأول: أوه ، الجيش البديع .. العزيز .. الحبيب !!!
(يلقي بثلاثة أكوام من الأتربة والأقدار ثلاث رميات سريعة متلاحقة) .

الجاويش : أهذه طريقة لائقة للحديث فى حضرة الموت ؟ ...
الجندى الأول: كنا نود أن نحدثك بالشعر المنشور أيها الشاويش لولا أننا فقدنا الموهبة فى ثالث يوم لنا بالخطوط الأمامية ... ماذا تنتظر منا ! اننا لسنا سوى جنود عاديين ...

الجندى الثانى : هيا .. لنوارهم الآن ، فقد انتفخت يداى حتى أصبحتا كالبالونات .. وهل سيغير العمق شيئاً ؟! عما قليل ستقلب هذه القبور رأساً على عقب بمجرد أن تنشط مدفعية الأعداء ..
الجاويش : حسناً ! حسناً ! مادمت متعجلين هكذا ...
ضعوهم ..

(يقفز الجنديان القريبان من الحافة اليمنى للحفرة الى خارجها ويحملان الجثة الأولى من أطراف القماش ويناولانها للجنديين الآخرين فى القبر فيأخذانها منهما ويحملانها الى نهاية القبر ، ويضعانها بعيداً عن أنظار المتفرجين ، ويكررون العملية نفسها مع بقية الجثث) .

الجاويش : ضعوهم بعناية ...
الجندى الأول: نعم رتبوهم حسب الحروف الأبجدية ، فقد نحتاج للرجوع اليهم ، أو قد يحب « الجنرال » أن يدرس بعض الحالات القديمة ..

الجندي الرابع : لقد كان هذا فتى صغير السن .. كنت أعرفه ،
وكان فتى طيبا • يكتب شعرا رديئا يميت من
الضحك .. انه لا يبدو كالأموات •

الجندي الأول : ادفنوه ان رائحته كريهة •

الجاويش : اسمع يا هذا اذا كنت تعتقد أن رائحتك زكية
فأنت واهم .. انك لست معطرا على أية حال
(ضحك)

الجندي الثالث : سجل هذه النكتة للشاويش •

الجندي الأول : وأنت هل تظن رائحتك مزيجا من عطر البنفسج
والأقحوان ؟ .. ولكنى أستطيع مع ذلك أن أحتملك ،
وبخاصة حينما تكف عن الكلام ، وما ذلك الا لأنك
حي ، أما الأموات فرائحتهم كريهة تشعرنى
بالغثيان .. هيا نهل التراب عليهم ...
(يقفز الجنديان من القبر)

الجاويش : انتظروا •

الجندي الثالث : ماذا تريد ؟ هل تريدنا أن نرقص حولهم ؟

الجاويش : يجب أن ننتظر القسس ليصلوا عليهم ..

الجندي الأول : أوه ، يارب ، ألن أذوق طعم النوم فى ليلتى هذه ؟

الجاويش : لا تحرم ميتا من صلاته الأخيرة .. فستحتاج اليها
حينما يأتى دورك •

الجندي الأول : يعلم الله أنى لن أحتاج الا الى نومة هادئة حينما
أذهب .. حسنا .. أين هم ؟ لماذا لا يأتون ؟ هل
سنظل واقفين هكذا طول الليل ننتظر تشريفهم
ليحدثوا الله عن هؤلاء الحثالة ..

الجندي الثالث : (فى يأس) من أين لى بشيخانة ؟

الجاريش : انتباه ! هاهم قد حضروا • (يدخل قس كاثوليكي وحاخام يهودي)

القس : هل كل شيء معد ؟

الجاريش : نعم يا أبتاه ••

الجندي الأول : أرجو أن تختصر الصلاة فنحن في غاية التعب •

القس : يجب أن تؤدي الصلاة كاملة وببطء يابتي •••

الجندي الأول : ان الله يتلقى هذه الأيام كل لحظة عديدا من الصلوات على الأموات •• وان قليلا من السرعة لن يخالف تعاليم الدين

الجاريش : اسكت أيها الجندي •

الحاخام : هل ستصلي أولا أيها الأب ؟

الجاريش : ليس بينهم يهود (يشير الى القبر) يا أبتاه •
ولا أظن اننا سنحتاج اليك •

الحاخام : لقد علمت أن بينهم واحدا اسمه « ليثي »

الجاريش : نعم ، ولكنه ليس يهوديا •

الحاخام : لا أستطيع أن أجازف مع اسم كهذا •• هل ستصلي أنت أولا يا أبتاه ؟

القس : أظن أنه من الافضل أن ننتظر •• ففي هذه الجهة مطران تابع للكنيسة الأسقفية وقد أبدى رغبته في أن يتولى بنفسه جميع شعائر الدفن في كل الجهات التي يزورها •• والمطارنة حريصون على تنفيذ تعليماتهم ••

الحاخام : انه لن يأتي الآن ، فهو يتناول عشاء •

الجندي الأول : وهل المفروض ان ينتظره الله حتى ينتهي من عشاءه ؟!

الجاريش : أيها الجندي ! اذا لم تكف عن الكلام فسأعاقبك •

الجندي الأول : انى أريد أن أنتهى من هذه العملية ! ادفنوهم فان راثحتهم خبيثة ! •

القس : أيها الفتى ليست هذه بالطريقة المناسبة للحديث عن مخلوقات الله ...

الجندي الأول : اذا كانت هذه (يشير الى المقبرة) بعض مخلوقات الله ، فكل ما أقوله أن الأمر قد بدأ يتغير •

القس : أه يابنى ان بك كثيرا من المرارة •

الجندي الأول : بالله عليك ! دعك من الكلام وخلصنا • انى أريد ان أهيل التراب عليهم ! انى لا أستطيع احتمال راثحتهم أكثر من ذلك •

قل لهم أيها الشاويش أن ينهوا هذه العملية بسرعة ، فليس من حقهم أن يسهرونا طوال الليل. فلدينا فى الصباح أعمال أخرى • ليتلوا صلواتهما معا ! وفى مقدور الخالق أن يفهمهما معا ...

القس : نعم • ليس هناك داع للاطالة فى مثل هذه الأمور • فمن واجبنا أن نفكر فى الأحياء كما نفكر فى الأموات • • والله قدير على فهم ذلك كما يقول • • (يقف على رأس أنقبر ويرتل صلوات الموتى باللغة اللاتينية • بينما يذهب الحاخام الى حافة القبر الأخرى ويرتل صلواته باللغة العبرية • تسمع أثناء الصلوات آهة خافتة واضحة • وتستمر الصلوات • تسمع آهة أخرى •

الجندي الأول : (والصلوات مازالت مستمرة) لقد سمعت آهة • • (القس والحاخام مستمران فى صلواتهما) • لقد سمعت آهة !

الجاويش : اخرس أيها الجندي ! (تستمر الصلوات باللغة اللاتينية والعبرية)

الجندي الأول : (يركع بجوار القبر وينصت • تسمع آهة ثالثة)
كفى ! لقد سمعت آهة ...

الجاويش : وماذا في ذلك ؟ هل هناك حرب بدون آهات؟ قلت لك اسكت (الصلوات مستمرة كما هي بينما ترتفع آهة جديدة • يقفز الجندي الأول داخل القبر)

الجندي الأول : انها تنبعث من هنا ! اصمتا ! (يصيح) كفى !
اسكتوا هذين الببغاوين الملعونين ! (يرمى بقبضة من التراب الى نهاية القبر) كفى ! لقد تأوه واحد منهم ...

(يرتفع رأس ببطء من القبر عند حافته اليسرى ، ثم يقف رجل ببطء وظهره ناحية المتفرجين • جميع الرجال يشهقون بينما الصلوات مازالت مستمرة)

الجاويش : أوه يارب ...

الجندي الأول : انه حي ...

الجاويش : لماذا لا يعنون بهذه الأمور بحق الشيطان ؟ اخرجهم !

الجندي الأول : اسكتهم (الصلوات مستمرة) اطردهم من هنا !
فالأحياء ليسوا في حاجة اليهم •

الجاويش : أرجوك يا أبتاه ، فليس في هذا ما يمسك ...
لقد حدث خطأ ما •

القس : فهمت • حسنا أيها الشاويش (يسير متأبطا ذراع الحاخام ويخرجان • الجنود يرقبون الرجل الواقف في القبر بعد أن صحا من الموت مأخوذين • تمر الجثة بيديها على عينيها •

يزفر الرجال زفرات خوف جافة . . . تسمع آهة
أخرى من داخل القبر)

الجندي الأول : (من داخل الحفرة) هنا (مشيرا بيده) لقد صدرت
من هناك ! لقد سمعتها (يظهر رأس ثم كتفان فوق
حافة القبر . تقف الجثة الثانية وتمر بيديها على
عينيهما بنفس الطريقة التي أثارت زفرات الجنود
من قبل . صمت تام يرقب الجنود خلاله الجثث
وهي تقف في وسط القبر بجوار الجندي الأول
الذي يصرخ ويقفز متعذرا الى خارج الحفرة . ثم
ينحني فوقها ليرقب الجثث . لا تسمع سوى
أصدااء انفجارات قنابل ضعيفة جدا آتية من
بعيد . تقف الجثث الواحدة بعد الأخرى في القبر
في سكون ؛ وجوهها الى مؤخرة المسرح وظهورها
ناحية المتفرجين .

الجنود جامدون في أماكنهم لا يكادون يتنفسون .
وحيثما تقف الجثث جميعا تظل ساكنة في مكانها
وكأنها لوحة صامتة . وفجأة يتحدث الشاويش .

الجاويش : ماذا تريدون ؟

الجثة الأولى : لا تدفنونا .

الجثة الثالثة : دعونا نخرج من هنا بحق جهنم .

الجاويش : (يسحب مسدسه) امكثوا حيث أنتم ! أنى

سأقتل أول من يتحرك من مكانه .

الجثة الأولى : لا تدفنونا . لا نريد أن ندفن .

الجاويش : يارب (للجنود) استمروا (الجنود لا يتحركون)

يارب (يجرى الشاويش مندفعاً وهو ينادى

» ياكابتن ! كابتن ! أين ذهب الكابتن بحق

جهنم « يختفى صوته المذعور • يرقب الجنود الجثث
ثم يبدأون فى الانسحاب ببطء •)

الجنة السادسة : لا تذهبوا •

الجنة الثانية : ابقوا معنا •

الجنة الثالثة : نريد أن نسمع أصوات الأحياء وهم يتحدثون •

الجنة السادسة : لا تخافوا منا •

الجنة الأولى : اننا لا نختلف عنكم فى شىء • نحن أموات •

الجنة الثانية : وهذا هو كل الفرق •

الجنة الرابعة : ولا شىء أكثر من ...

الجنة الثالثة : هل تخافون من ستة أموات ؟ وأنتم الذين عاشتم

كل هؤلاء الموتى وأكلتم خبزكم بجوارهم حينما لم

يكن الوقت يتسع لدفنهم ؟

الجنة الثانية : وهل نختلف عنكم ؟ قطعة صغيرة من الرصاص

مستقرة فى قلوبنا وليس فى قلوبكم مثلها ...

الجنة الثالثة : هذا هو كل الفرق •

وغدا أو بعد غد ستأخذون أنتم أيضا نصيبكم من

هذا الرصاص !

تحدثوا إلينا كزملاء •

الجندي الرابع : هذا هو الفتى الذى كان ينظم شعرا رديئا •

الجنة الأولى : قولوا لنا شيئا • وانسوا كل شىء عن القبر كما

سننساه نحن ...

الجندي الثالث : هل - هل تريد سيجارة ؟

(يعود الشاويش ومعه الكابتن)

الجاويش : اننى لست مخمورا ! ولا مخبولا ! لقد قاموا جميعا

- ونظروا إلينا ... انظر - انظر بنفسك

يا كابتن !

(يقترب الكابتن ويحقق النظر • بينما يقف الجنود انتباه)

الجاويش : هل ترى ؟

الكابتن : نعم أننى أرى (يضحك ضحكة حزينة) لقد كنت أتوقع حدوث ذلك فى يوم من الأيام مع هذا العدد الضخم من القتلى كل يوم • ولكن أسوأ مافى الامر أنه حدث فى فرقتي أنا : جماعة ! اسـتـرح ! (يستريح الجنود فى وقفـتهم • ينصرف الكابتن • تعصف المدافع فجأة ثم تتلاشى أصواتها •)

(تتحول الأضواء الى الجزء المنخفض من المسرح • فيرى فى أسفل الجزء المرتفع - الذى كانت تجرى عليه حوادث المسرحية حتى الآن - ثلاثة جنرالات جالسين حول منضدة ، والكابتن واقف أمامهم •)

الكابتن : انى أقص على الجنرالات ما شاهدته فقط •

الجنرال الاول : ألم تـخـتـرع هذه القصة يا كابتن ؟

الكابتن : لا ياسيدى الجنرال ••

الجنرال الثانى : هل لديك اثبات ؟

الكابتن : جنود فرقة الدفن الأربعة ، والجاويش ياسيدى

الجنرال الثالث : يجب أن تعلم يا كابتن أنه أثناء الحرب كثيرا ما يرى الرجال أشياء غريبة •

الكابتن : نعم ياسيدى الجنرال •

الجنرال الثانى : هل شربت شيئا من الخمر يا كابتن ؟

الكابتن : نعم ياسيدى الجنرال •
الجنرال الثانى : حينما يكون الانسان مخمورا لايعتبر مسئولا عما يراه •

الكابتن : نعم ياسيدى الجنرال لست مسئولا عما رأيته • •
وانى لسعيد بذلك، فلست احب أن أشارك الآخرين
فى تحمل تبعه ما حدث • • •

الجنرال الاول : مهلا ، مهلا ، أيها الكابتن • اعترف الآن • لقد
كنت تشرب ثم خرجت ، وكان الهواء باردا فى
الميدان الذى انتصرنا فيه منذ قليل • فماذا تنتظر
مع الخمر والهواء ونشوة النصر ؟! • • •

الكابتن : لقد أخبرتكم بما رأيته •
الجنرال الثانى : نعم سمعنا ذلك ، وقد عفونا عنك • فليس
فى شربك بعض الخمر مأسىء اليك عندنا • انه
لأمر طبيعى ونحن نقدره • هاك خذ كأسا معنا •
وانس كل شىء من هذه الأشباح • • •

الكابتن : ليست أشباحا • انهم رجال - قتلوا منذ يومين
ويقفون الآن فى قبورهم وينظرون الى •

الجنرال الاول : أيها الكابتن انك تثير أعصابنا
الكابتن : أنا آسف يا أفندم • فقد كان مشهدا يثير الأعصاب
لقد رأيتهم ولست أدري ماذا سيفعل الجنرالات
لهم ؟

الجنرال الثانى : انس ذلك ! فكنيرا ما يحدث أن يدفن الرجل على
انه ميت، ثم اذا به يفيق من غيبوبته ويقف • ان
هذا يحدث كل يوم • ويجب أن نتوقع حدوث
أشياء مثل هذه فى الحرب • اخرجهم من قبورهم
وارسلهم الى المستشفى •

الكابتن : ان المستشفيات ليست للموتى • كيف سيتصرف الجنرالات فى أمرهم ؟!

الجنرال الثالث : لا تقف هكذا وتظل تردد « كيف سيتصرف الجنرالات فى أمرهم ؟ » « كيف سيتصرف الجنرالات فى أمرهم ؟ » • ادع الطبيب ليفحصهم فان كانوا أحياء فارسلهم الى المستشفى ، وإذا كانوا أمواتا فادفنهم • ليس هناك أبسط من ذلك ••

الكابتن : ولكن •••

الجنرال الثالث : لا اعتراضات يا سيدى !

الكابتن : أمرك ياسيدى ••

الجنرال الثالث : خذ معك طبيبا وكاتب اختزال ليملئ عليه الطبيب تقريراً رسمياً واجعل بعض الجنود يوقعون على التقرير كشهود ولا تريد أن نسمع عن هذه المسألة بعد ذلك •

الكابتن : أجل ياسيدى • حسن جداً ياسيدى (يدور على عقبه ليخرج)

الجنرال الثانى : أوه ، يا كابتن •••

الكابتن : (يقف) نعم ياسيدى

الجنرال الثانى : لا تقرب زجاجة الخمر ••

الكابتن : بلى ياسيدى •• هل هذا كل شيء ؟

الجنرال الثانى : نعم ، هذا كل شيء •

الكابتن : أمرك ياسيدى ••

(يتلشى الضوء المسبب على الجنرالات ويتبع الكابتن وهو يجتاز المسرح • الكابتن يخرج زجاجة خمر من جيبه ويجرع منها جرعتين كبيرتين • يسود الظلام)

(يرتفع صوت المدافع بعد أن كانت صامتة تقريبا خلال مشهد «الجنرالات» • تسلط الأضواء على مشهد الدفن مرة ثانية ، فنرى الطبيب يفحص الجثث في قبرها • وقد وضع السماعة حول أذنيه ، وخلفه جندي الاختزال وجنديان آخران يقومان بدور الشاهدين ، والكابتن • يتحدث الطبيب بعد أن ينتهي من فحص الجثة الأولى •)
: الطيب : نمره واحد ، تمزق فى الأحشاء • ميت منذ ٤٨ ساعة •

: المختزل : (مكررا) نمره واحد تمزق فى الأحشاء • ميت منذ ٤٨ ساعة •

(للشاهدين) وقعا هنا (يوقعان)
: الطيب : (أمام الجثة الثانية) نمره ٢ ، رصاصة مستقرة فى البطن الأيسر • ميت منذ ٤٨ ساعة •

: المختزل : نمره ٢ ، رصاصة مستقرة فى البطن الأيسر • ميت منذ ٤٨ ساعة (للشاهدين) وقعا هنا (يوقعان)

: الطيب : (أمام الجثة الثالثة) نمره ٣ ، عدة رصاصات اخترقت الرئتين •• نزيف شديد • ميت منذ ٤٨ ساعة •

: المختزل : (مترنما) نمره ٣ ، عدة رصاصات اخترقت الرئتين • ميت منذ ٤٨ ساعة • وقعا هنا (يوقع الشاهدان)

الطبيب : (أمام الجثة التالية) نمره ٤ ، تهشم فى الجمجمة وتمزق فى المخيخ • ميت منذ ٤٨ ساعة •

المختزل : نمره ٤ ، تهشم فى الجمجمة وتمزق فى المخيخ • ميت منذ ٤٨ ساعة وقعا هنا (يوقع الشاهدان)

الطبيب : (يتجه الى الجثة التالية) نمره ٥ ، كسور فى الحوض وحول المثانة والجهاز البولى من جراء شظايا قنبلة • نزيف أدى الى الوفاة • ميت منذ ٤٨ ساعة • ياه (ينظر الى وجه الجثة مستعزبا) أوه (يبتعد عنها •)

المختزل : نمره ٥ ، كسور فى الحوض وحول المثانة والجهاز البولى • من جراء شظايا قنبلة • نزيف أدى الى الوفاة • • ميت منذ ٤٨ ساعة • وقعا هنا (يوقع الشاهدان)

الطبيب : (أمام الجثة التالية) نمره ٦ الجزء الأيمن من الوجه مهشم ابتداء من حدقة العين حتى عظام الفك من أثر شظية • أوه كم ستفرح أمك بمشاهدة وجهك هكذا • ميت منذ ٤٨ ساعة • • •

المختزل : نمره ٦ ، الجزء الأيمن من الوجه مهشم تماما ابتداء من حدقة العين حتى عظام الفك من أثر شظية • كم ستفرح أمك بمشاهدة وجهك هكذا • ميت منذ ٤٨ ساعة • وقعا هنا •

الطبيب : ماذا تكتب ؟

المختزل : هذا ما قلته يا سيدى • •

الطبيب : انى مدرك لهذا • احذف « كم ستفرح والدتك بمشاهدة وجهك هكذا » • • • فهذا لا يهم الجنرالات •

المختزل : حاضر يا أفندم • وقعا هنا (يوقع الشاهدان)
الطبيب : ستة ، هل هذا عددهم بالكامل ؟
الكابتن : لا يادكتور • هل كلهم أموات ؟

(تقدم الجثة الرابعة سيجارة الى الجندى الثالث •
يتردد الجندى الثالث لحظة قبل أن يأخذها وقد
علت شفتيه ضحكة عريضة مترددة)

الجندى الثالث: شكرا أيها الزميل • انى فى غاية الأسف - انى-
اشكرك

(يبقى على السيجارة)

الطبيب : (وهو ينظر الى الجثة الرابعة والجندى الثالث)
نعم كلهم أموات •

الكابتن : هل لك فى كأس يادكتور ؟

الطبيب : لامانع ، مع الشكر (يأخذ الزجاجاة المقدمة اليه
ويعب منها عبا ، ثم يمسك بها ريشما يضع السماعه
فى جيبه باليد الأخرى • يقف وينظر الى الجثث
الواقفة فى صف ووجوها الى مؤخرة المسرح •
يهز رأسه ثم يعب جرعة أخرى كبيرة من الزجاجاة •
يناول الزجاجاة صامتا للكابتن الذى يتلفت حوله
من جثة الى أخرى ، ثم يجرع جرعة كبيرة • الظلام
يسود المسرح •)

(تسلط الأضواء على الجنرالات وهم يواجهون
الكابتن والطبيب • يمسك الجنرال الأول بتقارير
الطبيب فى يده)

- الجنرال الأول : يادكتور .
- الطبيب : نعم ياسيدى
- الجنرال الأول : انك تقول فى تقاريرك ان الرجال الستة أموات
- الطبيب : نعم ياسيدى
- الجنرال الأول : اذن فأنا لا أرى أى داع لكل هذه الضجة ياكابتن
- .. انهم أموات - ادفنهم
- الكابتن : اننى أخشى ياسيدى أن يكون ذلك مستحيلا ..
- انهم واقفون فى قبرهم ويرفضون الموافقة على دفنهم ..
- الجنرال الثالث : هل ستخوض فى هذا الموضوع مرة أخرى ؟
- لدينا تقرير الطبيب .. انهم أموات .. أليس كذلك يا دكتور ؟
- الطبيب : نعم ياسيدى ..
- الجنرال الثالث : اذن فليس من المعقول أن يكونوا واقفين فى قبرهم
- يرفضون الدفن أليس كذلك ؟
- الطبيب : أجل ياسيدى
- الجنرال الثانى : يادكتور ، هل فى امكانك أن تتعرف على رجل ميت
- اذا وقع بصرك عليه ؟
- الطبيب : يمكن التعرف على أعراض الميت بسهولة
- الجنرال الأول : يبدو أنك أفرطت فى الشراب أنت أيضا ..
- الطبيب : نعم ، ياسيدى ..
- الجنرال الأول : ان رجال هذا الجيش كلهم مخمورون ! أريد أن
- تصدر أمرا الى جميع الفرق بمنع شرب الخمر ابتداء
- من الغد على طول عشرين ميلا من خط القتال
- الأمامى . ومن يخالف ذلك يعدم فوراً ...
- الجنرال الثانى : نعم ، ولكن كيف سندفع الجنود الى القتال ؟

الجنرال الأول : لعنة الله على القتال ! انى لا أريد أن تنتشر مثل هذه القصص بين الجنود... لأنها ستؤثر فى معنوياتهم تأثيرا سيئا ! .. هل تسمعنى يا دكتور ، ان هذه الأمور تسيء الى الروح المعنوية ويجب أن تخجل من نفسك .

الطبيب : نعم ياسيدى

الجنرال الثالث : لقد استرسلنا فى هذا الموضوع أكثر مما يجب، وإذا استمر الأمر أكثر من ذلك فسيعلم به جميع الجنود . لدينا الآن شهادات معتمدة من طبيب رسمى بأن هؤلاء الرجال أموات . ادفنهم ! ولا تضيع وقتا أكثر من ذلك . هل سمعت أيها الكابتن ؟!

الكابتن : نعم ياسيدى . ولكنى أخشى أن أكون مضطرا الى الامتناع عن دفن هؤلاء الرجال .

الجنرال الثالث : هذا عصيان للأوامر أيها الضابط ...

الكابتن : انى آسف ياسيدى . فليس مما يدخل فى حدود أعمالى العسكرية أن أدفن رجالا رغم أنوفهم وإذا فكر سيدى الجنرال فى الأمر بعض الوقت فسيرى أن هذا مستحيل ..

الجنرال الأول : ان الكابتن محق . فقد يصل هذا الأمر الى الكونجرس . والله وحده يعلم أى قرار خطير سيتخذونه فى هذا الصدد ..

الجنرال الثالث : وماذا نصنع إذن ؟

الجنرال الأول : ماذا تقترح أيها الكابتن ؟

الكابتن . : أوقفوا الحرب .

الجنرالات الثلاثة : (فى وقت واحد) ما هذا الهراء أيها الكابتن ؟ !

الجنرال الأول : (باعتزاز شديد) يا كابتن نحن نرجوك أن تقدر

خطورة الموقف وأنه لايسمح بأى عبث . هل هذا
خير اقتراح تراه ؟

الكابتن

: نعم . وان كان لىدى اقتراح آخر . اذا وافق
الجنرالات على الحضور الى المقبرة وحاولوا اقناع
هذه الجثث - الجثث - بأن ترقد ، فربما نجحت
هذه الطريقة . نحن الآن على بعد سبعة أميال
من خطوط القتال وفى امكان المدفعية أن تغطى
الطريق حتى نضمن وصولكم بسلام . . .

الجنرال الأول

: (يسعل) اه - اه - فى العادة - بطبيعة الحال -
ان الأمر - سوف نرى . . اه - اه . . على العموم
سنرى . وفى خلال ذلك يجب أن تتكتم الأمر !
اذكر هذا ! ولا كلمة واحدة ! يجب ألا يعلم أحد بذلك !
. . فالله وحده يعلم ماذا سيحدث اذا بدأ الناس
يشكون فى أننا عاجزين عن ارقاد قتلانا ودفنهم !
يبدو أن هذه الحرب ألعن الحروب ، انهم لم يذكروا
لنا شيئاً من هذا فى الكلية الحربية . .
اذكر جيداً ، ولا كلمة واحدة ، ينبغى ألا يعلم أحد . .
نريد منك صمتاً تاماً . كصمت القبور . . صه . .
صه . . هش !! شش ! (يكرر الجنرالان الآخران
هذا الصوت « هش شش » بعده)

(تخفت الأضواء حتى تختفى - وان استمرت
أصوات الجنرالات مسموعة بينما تسلط الأضواء

على جزء آخر من المسرح حيث نرى جنديين يحتلان
موقعا فى الخطوط الأمامية خلف حاجز من أكياس
الرمل • أصوات المدافع عالية جدا • ونرى
ومضات قذائفها)

: (وهو جندى فى الحلقة الخامسة من عمره ، سمين
متكور الكرّش يظهر شعره الأشيب من تحت خوذه)
هل سمعت ياشارلى عن هؤلاء القتلى الذين يرفضون
أن يدفنوا •

بيفن

: نعم سمعت • ولا أحد يدري ماذا سيحدث بعد ذلك
فى هذه الحرب اللعينة •

شارلى

: مارأيك فى هذه المسألة يا شارلى ؟

بيفن

: انى أريد أن أعلم ماذا سيكسبون من وراء ذلك ؟
انهم يعقدون الأمور فحسب • لقد سمعت كل
شئ عنهم • ان رائجتهم خبيثة ! وفى رأى أنه
يجب دفنهم • لا أعلم ياشارلى ماذا يريدون •

شارلى

: قسما بالله انى لا أحب ان أوضع على عمق ستة
أقدام تحت الأرض • ولماذا بحق جهنم ؟!

بيفن

: وهل ثمة فرق ؟

شارلى

: طبعا • فأنا أفضل أن ابقى حيا فوق سطح الأرض
أرى الأشياء وأسمع أصواتها وأشم رائحتها ••

بيفن

: ويحك •• تشم روائح الجثث التى لم يتسرع
الوقت لدفنها •• ما أجمل هذا !

شارلى

: ييه •• انه على أى حال أفضل من القاء الأتربة
والأقذار فوق وجهك •• انى اعتقد أن هؤلاء القتلى
قد شعروا بالاشمئزاز حينما بدأت الأتربة

بيفن

والأوساخ تنهال فوقهم ٠٠ ولم يستطيعوا احتمال ذلك بالرغم من موتهم !

: لقد ماتوا ٠٠ أليس كذلك ؟ ان أحدا لم يحاول دفنهم حينما كانوا أحياء .

شارلى

: انه نفس الشيء يا شارلى ٠٠٠ كان ينبغى أن يظلوا

بيفن

أحياء حتى الآن ٠٠ انهم ليسوا سوى جماعة من الصبية الصغار ٠٠ ولا ينبغى أن يموت الشبان فى مثل هذا السن يا شارلى ٠٠ ولعل هذا ماخطر ببالهم حينما وجدوا الأتربة تنهال فوقهم ٠٠٠ لماذا بحق السماء ؟ ٠٠ ما شأنهم بالموت بحق جهنم ؟ ٠٠ وماذا كسبوا من كل هذا ؟ هل أخذوا رأيهم ؟ هل كانوا يريدون الوقوف أمام فوهات البنادق حينما اخترق رصاصها أجسادهم ؟ انهم ليسوا الا صبية صغارا أو على الأكثر شبان لهم زوجات وأطفال صغار كانوا يحبون أن يكونوا بجوارهم ليعلموهم أن « قاف - طاء » تنطق « قط » ٠٠ أو يخرجون مع فتاة جميلة فى عربة مكشوفة الى رحلة خلوية فى الريف والرياح تعبث ٠٠٠٠ لابد أنهم فكروا فى كل هذا حينما وجدوا الأتربة والأقذار تنهال فوق وجوههم . ولا يهم بعد هذا ان كانوا أمواتا أم لا .

: يجب دفنهم ٠٠ هذا رأى

شارلى

(يرتفع صوت طلقات مدفع رشاش وسط الظلام .

بيفن يصاب ويترنح) .

: (ممسكا بحنجرتة) شارلى - شارلى ٠٠٠

بيفن

لا يسقط وقد أمسكت أصابعه بكيس من الرمل فيسقط معه . يرتفع صوت طلقات المدفع

شارلى : آه ، يارب (ينطلق المدفع الرشاش مرة ثالثة
الرشاش مرة ثانية فيصاب شارلى ويترنح)
يسقط شارلى فوق بيفن • لحظة سكون قصيرة •
ترتفع بعدها أصوات المدفعية من جديد ويسود
الظلام •)

(يسقط ضوء أبيض صغير على الجنرال الأول وهو
واقف عند الجثتين المسجأتين • وقد وضع أصابعه
فوق شفتيه)
الجنرال الأول : (فى صوت هامس خشن) صه ! الزموا السكون التام !
لا ينبغي أن يعلم أحد ! ولا كلمة ! هش !
(يسود الظلام)

(يسقط ضوء على جزء آخر من المسرح - فنرى
مكتب احدى الصحف اليومية • رئيس التحرير
جالس الى مكتبه وقد وقف أمامه أحد المخبيرين
الصحفيين وقبعته على رأسه) •
المخبر الصحفى : هذه هى القصة ! انها واضحة مستقيمة مثل
ماسورة البندقية • نسأل الله أن يكتب لها النجاح .
رئيس التحرير : (ينظر الى الأوراق التي بين يديه) انها مذهلة حقا .
انى لم أر لها مثيلا منذ أصدرت صحيفتى

المخبر الصحفي : وذلك لأنه لم يحدث ما يشبهها من قبل .. انها
شيء جديد تماما .. شيء حدث فعلا .. انسان
يقوم بعد موته ...

رئيس التحرير : هذا لم يحدث ..

المخبر الصحفي : فليرحمنى الله .. أنى متأكد من كل حرف فيها ..
لقد وقف هؤلاء الجنود فى قبورهم فعلا وصاحوا
«الى الجحيم بكل شيء» .. لن تستطيعوا أن تدفنونا» .
هذه هى الحقيقة والله .

رئيس التحرير : (يمسك بسماعة التليفون) أعطنى « ماكريدى »
فى وزارة الحربية .. انها قصة غريبة للغاية ..
المخبر الصحفي : وماذا فى ذلك ؟ انها قصة العام - قصة القرن -
أكبر قصة صحفية فى التاريخ كله - رجال يقومون
من قبورهم والرصاص فى قلوبهم ويقولون
لاتدفنونا .

رئيس التحرير : من يظنون أنفسهم ؟ يسوع المسيح ؟
المخبر الصحفي : وهل ثمة فرق ؟ انها قصة عجيبة ، ولايمكنك أن
تفوت علينا فرصة نشرها .. هل ستنشرها ؟ اسمع
- هل ستنشرها أم لا ؟

رئيس التحرير : انتظر (فى التليفون) ماكريدى ؟

المخبر الصحفي : وما شأنه فى هذا ؟

رئيس التحرير : سأعلم منه كل شيء .. علام كل هذه العجالة ؟
هالو ! « ماكريدى » ؟ .. « هانسن » فى جريدة
« النيويورك » ... اسمع يا « ماكريدى » لدى قصة
هؤلاء الستة الذين يرفضون الدفن .. أجل

المخبر الصحفي : ماذا يقول ؟

الجنرال الاول : كما ترى يا « ماكريدى » .. ياه ... أجل -

مادامت الحكومة تنظر الى الأمر على هذا النحو ..

المخبر الصحفي : وبعد ؟

رئيس التحرير : (يضع سماعة التليفون) لا .

المخبر الصحفي : لماذا بحق السماء ؟ يجب أن تنشرها .. من حق الشعب أن يعلم كل شيء عن هذه القصة .

رئيس التحرير : أثناء الحروب ليس من حق الشعب أن يعلم أى شيء .. وحتى اذا حاولنا نشرها فستمنعها الرقابة .

المخبر الصحفي : هذه قنارة

رئيس التحرير : اكتب لنا قصة انسانية أخرى عن حياة الجنود في الميدان ، سوف يشغلك ذلك .. اليك مثلاً القصة التى ينشد فيها جنودنا فى جبهة القتال قبل أن يخوضوا المعركة . « ليس لدى ما أعطيه لك سوى الحب »

المخبر الصحفي : ولكنى كتبت ذلك فى الأسبوع الماضى .

رئيس التحرير : وقد لاقى نجاحاً كبيراً اكتبه مرة ثانية .

المخبر الصحفي : ولكن ماذا عن هؤلاء الجنود الواقفين فى قبورهم « ياريس » ان « لويد » يراهن بثلاثة فى مقابل واحد على أنهم لن يدفنوا . أضخم قصة ..
ياسيدى الرئيس

رئيس التحرير : احتفظ بها لتسجلها فى كتاب عن ذكرياتك بعد عشرين عاماً . أما الآن فاكتب لنا عن نشيد « ليس لدى ما أعطيه لك سوى الحب » فى حدود ألف كلمة ، واجعل الجمل قصيرة مثيرة . فقائمة أسماء القتلى تحتل صفحتين فى عدد اليوم ويجب أن ننشر الى جانبها شيئاً يخفف من وقعها على الناس .
(يسود الظلام)

(يسمع هدير المدافع • تسلط الأضواء على القبر فوق الجزء المرتفع فنرى القتلى لا يزالون واقفين صامتين ووجوههم الى مؤخرة المسرح ، وبالقرب منهم يقف جنود فرقة الدفن ، والكابتن ، والجنرالات) •

الكابتن : هاهم • كيف سيتصرف الجنرالات معهم ؟
الجنرال الاول : (فى ضيق) انى أراهم • كف عن ترديد هذه العبارة : « كيف سيتصرف الجنرالات معهم »
الجنرال الثانى : من يظنون أنفسهم ؟ •

الجنرال الثالث : ان تصرفهم هذا مخالف للضبط والربط
الجنرال الاول : الزموا الصمت من فضلكم لا أريد أية مشاجرات .. هذا الأمر لابد أن يعالج بحزم وفى كياسة ... سأحدث اليهم !

(يذهب الى حافة القبر) أيها الرجال : استمعوا الى جيداً ! انكم بتصرفكم هذا وضعتونا فى موقف غريب جداً !!

ولا أشك فى أنه يضايقكم بقدر ما يضايقنا ...
الجنرال الثانى : (يهمس فى اذن الجنرال الثالث) نعمة خاطئة ! انه قدير فى المدفعية ، ولكن حينما يحتاج الأمر الى شيء من التفكير فىا لضيعة المسكين - انه هكذا منذ عرفته •

الجنرال الاول : ... ولاشك أننا جميعا نتوق الى انتهاء هذه المسألة

بأسرع وأهدأ ما يمكن • وأنا أعلم انكم تتفقون معى
فى ذلك أيها الرجال ، وليس هناك ما يمنعنا من
التفاهم وتسوية الأمر بمنتهى السرعة

انى أقر يا أصدقائى أنه أمر مؤسف حقا ان تكونوا
أمواتا • ولكنى متأكد من أنكم ستصغون الى صوت
العقل وصوت الواجب •• ذلك الصوت الذى جاء
بكم الى هنا لتموتوا بشجاعة فى سبيل أوطانكم •
أيها السادة ان الوطن يطلب منكم أن ترقدوا فى
قبوركم وتسمحوا لنا بدفنكم •• أم تراكم تريدون
أن ننكس اعلامنا من أجلكم بينما أنتم واقفون هنا
وقد نسيتم واجبكم نحو الأرض الطيبة التى
أنجبتكم وغذتكم ؟

انى أحب أمريكا أيها السادة •• أحب جبالها
ووديانها فاذا كنتم تحبونها مثلى فلن - (ينقطع
عن الحديث منفعلا •)

من الصعب على الاستمرار فى هذا الحديث
(يصمت)

لقد درست هذه المسألة ، وانتهيت الى أن أفضل
حل بالنسبة لنا جميعا فى أيديكم أنتم أيها الرجال.
يجب عليكم أن ترقدوا فى قبوركم بسلام وتسمحوا
لنا بدفنكم (ينتظر بينما الجثث لا تبدى أى حراك.)

الجنرال الثالث : هذه الطريقة لاتجدى • انه ليس حازما بما فيه
الكفاية •

يجب أن تكون صارما من أول كلمة والا ضاع كل
شى ••

الجنرال الأول : أيها الرجال ، ألا تفهمون كلامي ؟ (مخاطبا الجثث)

انى أنصحكم بأن تقبلوا السدفن (تقف الجثث بلا حراك)

انكم أموات ، ألا تفهمون ذلك ؟ وليس من المعقول وأنتم أموات أن تظلوا واقفين هكذا . هاكم . . . هاكم الدليل . . . سأثبت لكم (يخرج تقارير الطبيب) انظروا !

هذه تقارير طبيب شهد بأن النفر «ماكجيرك» والنفر «بتلر» (يستمر فى قراءة الأسماء) يجب أن تقنعكم هذه التقارير (يلوح بها وهو واقف على حافة القبر فى منتصف المسرح فى نقطة قريبة من مؤخرته يحدق فى الجثث ويصرخ فيها)

انكم أموات رسميا ، كلكم ! لن أتخير الألفاظ المنمقة المزخرفة . . لقد سمعتم ! ونحن كما تعلمون قوم متحضرون ندفن موتانا .. هيا ارقدوا ! (الجثث ماتزال واقفة)

النفر «ليفى» ! النفر «وبستر» ! النفر «درسكول» ! النفر «شيلنج» ! النفر «مورجان» ! والنفر «دين» ! ارقدوا بالأمر ! بصفتى قائدا أعلى للجيش معيننا من قبل رئيس الولايات المتحدة وطبقا لدستور البلاد . وبصفتى رئيسكم الأعلى آمركم بالرقاد والموافقة على الدفن (الجثث لاتزال واقفة صامتة بلا حراك) خبرونى ماذا ستنالون ببقائكم هكذا فوق ظهر الأرض ؟ (الجثث لاتنبس بكلمة) لقد طرحت عليكم سؤالا . أجيبونى يا رجال . خبرونى ماذا ستجنون من بقاءكم على ظهر الأرض . . لو كنت

ميتا لما ترددت لحظة واحدة فى قبول دفنى .
 أجيبونى . . . ماذا تريدون ؟ ماذا ستجنون ؟ . .
 (الصمت متصل) خبرونى ! أجيبونى ! لماذا
 لا تتكلمون ؟ اشرحوا لى ، فهمونى . . .
 الجنرال الثانى : (هامسا للجنرال الثالث بينما الجنرال الأول يحدق
 فى الجثث يائسا) لقد أخفق تماما . كان من الخطأ
 نقله من المدفعية !
 الجنرال الثالث : يجب أن يدعونى أعالج هذه المسألة . سأريهم .
 يجب أن نستعمل القوة .
 الجنرال الأول : (منفجرا بعد أن ظل يسير جيئة وذهابا أمام الجثث)
 اركدوا ! (الجثث لاتزال واقفة فى حين يندفع
 الجنرال الى الخارج وهو يئن فى عجز ويصرخ) آه
 رحمتك ياربى . . رحمتك يا الهى ! . .
 (يسود الظلام)

(تسلط أضواء حمراء على فتاتين من بنات الهوى
 فى ملابسهما الخليعة عند منحنى شارع)
 الفتاة الأولى : أنا أعرف كيف أجعلهم ينامون . يجب أن
 يستدعونى . نعم سأجعلهم يرقدون ؟ لماذا
 لا يستعينون بخبرتى بدلا من هؤلاء الجنرالات ؟ ..
 وماذا يفهم هؤلاء الجنرالات فى هذه المسائل ؟
 (تنفجر الفتاتان فى ضحك مرتفع خليع)
 اتصلى يا « مابل » بوزارة الحربية وقولى لها اننا

سنحضر لانقاذهم من هذه الورطة .. بأقل من
سعر السوق (تضحكان من جديد بصوت مرتفع)
نعم ، فنحن على استعداد لأداء نصيبنا من التضحيات
« والمشاركة في حمل الأعباء » !! كما تقول
الصحف .. يا الهى اننى لم أضحك أبدا قدر
ما ضحكت الآن (تضحكان . يمر رجل في
طريقهما فتواصلان ضحكهما ولكن بأنوثة واغراء
هذه المرة)

چونى .. چونى .. كيف ستمضى ليلتك ؟ هل
تحب أن .. ؟ (يستمر الرجل فى سيره بينما
تستمر الفتاتان فى ضحكهما المرتفع) « المشاركة فى
الأعباء » ! أوه ، يارب ! ..

(تضحكان وتضحكان بصوت مرتفع وتتعانقان ..
يسود الظلام بينما الضحك لا يزال مسموعا)

(تسلط الأضواء على القبر . جنود فرقة الدفن
جالسون حول نار مغطاة . الجندي الثانى يترنم
بأغنية شعبية)

الجندي الثالث: أليست هذه حربا مضحكة ؟ .. تظل عجلتها دائرة
والجميع منتظرون .. فى اعتقادي أن هؤلاء الرفاق
هم الذين - (يشير ناحية القبر)

الجاويش : (مقاطعا) لم يطلب أحد منك إبداء رأيك . وليس
من المفروض أن تتحدث عنهم ..

الجندي الأول : ان المادة رقم ٢٠٣٥ حرف « ا » -

الجاويش : حسنا ، لقد أخبرتكم وكفى . (يعود الجندي الثاني للغناء فيقاطعه الشاويش) اسمع ، فكر في هؤلاء الموتى هناك ألا تظن أن عواءك هذا يزعجهم ؟ . . ان لديهم أشياء تشغل أذهانهم ، أهم من غنائك .

الجندي الثاني : لا أعتقد أنني أزعجهم ، فصوتي رقيق عذب
الجاويش : انه لا يعجبهم . أستطيع أن أؤكد لك هذا .
الجندي الأول : انه يعجبني أنا . وأنا مستعد للرهان على أنه يعجبهم أيضا .

سأذهب لأسألهم . . . (يقفز واقفا)
الجاويش : اسمع أنت هناك ! (يقترب الجندي الأول من القبر وقد بدا عليه شيء من الاضطراب والخوف .)
الجندي الأول : ما رأيكم يا رجال ؟

(يدخل الكابتن فيقف الجنود انتباه)

الكابتن : يا جاويش . . .

الجاويش : نعم ياسيدي

الكابتن : أنت تعلم أنه غير مسموح لأي من الجنود بالتحدث اليهم . . .

الجاويش : تمام ياسيدي . . . كل مافي الأمر ياسيدي . . .

الكابتن : دعك من هذا (مخاطبا الجندي الأول) عد الى هناك .

الجندي الأول : حاضر ياسيدي (يحيى التحية العسكرية ويعود الى مكانه الأول)

الجاويش : (للجندي الأول هامسا) لقد حذرتك .

الجندي الأول : أسكت ! اني أريد أن اسمع مايدور هناك . . .

(يتجه الكابتن فى هذه الأثناء نحو القبر ويجلس على حافته وقد أمسك بمنظاره يعبث به بين يديه أثناء الحديث)

الكابتن : أيها السادة ، لقد طلب الى الجنرالات أن أتحدث اليكم ، وفى الواقع أن مهنتى الأصلية ليست هذه (يشير الى زيه الرسمى) أنا أستاذ فى الفلسفة والعلوم وزىي الرسمى هو هذه النظارة وأسلحتى هى أنايبب الاختبار والكتب . ولعلنا أحوج ما نكون الآن الى شىء من العلم والفلسفة ... يجب أن أخبركم ان قائدكم الجنرال أصدر أمره اليكم بأن ترقدوا ...

الجنة الأولى : لقد تعودنا على ان يتحدث إلينا «جنرال»

الجنة الثالثة : لقد ولى هذا العهد .

الجنة الرابعة : لقد باعونا .

الكابتن : ماذا تعنى ؟ كيف باعوكم ؟

الجنة الخامسة : نعم باعونا بخمسة وعشرين ياردة من الطين القذر .

الجنة السادسة : حياة انسان. كاملة لقاء أربع ياردات من الوحل !

الكابتن : كان يجب أن نستولى على هذا التل . كانت تلك

هى أوامر القيادة . وأنتم جنود وتفهمون .

الجنة الأولى : نعم نحن نفهم الآن فقط أن أوامر « الجنرالات »

لا تنفذ دائما الا بأبهظ الأثمان .

الجنة السادسة : حياة انسانية فى مقابل أربع ياردات من الوحل . .

ان الذهب والياقوت واللآلئ أرخص من هذا

الوحل بكثير . .

الجنة الثالثة : لقد سقطت بعد الخطوة الأولى .

الجنة الثانية : أما أنا فبلغت الأسلاك الشائكة وتعلقت بها مدة

واذا بطلقات المدافع الرشاشة تنهال على رأسى
وتنغرز فى جسدى كله حتى منتصفه . . .

الجثة الرابعة : أما أنا فكنت قريبا من ذلك المكان ، وكنت أظن أنى
سأظل حيا يوما آخر ، واذا بشظية قنبلة تصيبنى
واذا بحياتى تنسكب على الوحل .

الجثة السادسة : سل الجنرال هل يرضى أن يموت فى العشرين من
عمره . . (ينادى وكأنه يخاطب الجنرال) فى
العشرين يا جنرال . . .

الكابتن : لقد قتل رجال غيركم .

الجثة الأولى : نعم ، كثير جدا .

الكابتن : يجب أن يموت الرجال فى سبيل أوطانهم - فاذا لم

تكونوا أنتم فسيموت غيركم . . . هذه هى سنة
الحياة . . . لقد مات رجال عديدون منذ آلاف
السنين فى سبيل «فرعون» و «قيصر» و «روما»
ودفنوا جميعا فى الأرض ومعهم جراحهم . فلماذا
ترفضون أنتم . . . ؟

الجثة الأولى : هذا صحيح . . . ولكن ينبغى على هؤلاء الرجال

الذين ظلوا يموتون منذ آلاف السنين من أجل
فرعون وقيصر وروما أن يتنبهوا فى نهاية الأمر -
وقبل أن يضيع كل أمل - الى أن الانسان قد يموت
وهو سعيد ، ويدفن وهو راض ، حينما يموت فى
سبيل نفسه أو فى سبيل وطنه حقا ، أو لسبب
يهمه هو ولا يهم فرعون أو قيصر أو روما . . .

الكابتن : ومع هذا - فما قيمة هذه الدنيا - حتى تتعلقوا بها

هكذا !؟ ذرة من تراب ، قطعة من سماء ، بصمة
اصبع على هامش كتاب مطبوع بلغة غير مفهومة . .

الجنة الثانية : انها دارنا .

الجنة الثالثة : لقد طردتمونا منها بالقوة ، ولكننا نطالب بها -

بدارنا . . نعم ، لقد حان الوقت الذى تطلب فيه

البشرية كلها بدارها - بهذه الأرض . . . بدارنا

جميعا . . .

الكابتن : ليس لنا دار ، انما نحن غرباء فى هذا الكون نتعلق

ببأس واستماتة بفتات هذا العالم . . . وان كان

هناك اله يملك هذه الأرض فلاشك أنه لايرضى عنا.

الجنة الرابعة : نحن لانجزع من رؤية الله لنا . . .

الكابتن : ان الأرض مكان كرهه ، وحينما تتخلصون منها

فانكم تتخلصون من هم كثير . . ان الانسان يغش

أخاه الانسان ويخدعه، والأمران الوحيدان المؤكدان

هما الموت . . واليأس . . فما فائدة البقاء اذن على

هذه الأرض وأنتم تملكون الاذن بمغادرتها ؟

الجنة الخامسة : هذا هو الشيء الوحيد الذى نعلمه جيدا . .

الجنة السادسة : اننا لم نطلب هذا الاذن . ولم يسألنا أحد اذا كنا

نريده أم لا . . لقد قذف «الجنرالات» بنا الى

الخارج ثم أوصدوا الباب دوننا . . ومن يكون

هولاء « الجنرالات » على أية حال حتى يغلقوا

الباب دوننا ١٩

الكابتن : انى أؤكد لكم أن الأرض مكان حقير وبؤس

لامعنى له . .

الجنة الاولى : يجب أن نتحقق من هذا بأنفسنا . . وهذا حقنا .

الكابتن : ليس للانسان حقوق . . .

الجنة الاولى : يستطيع الانسان أن يغتصب حقوقه بنفسه . .

وهذا لايتطلب الا اصرار وارادة الرجال العاديين

من أمثالنا .. ونحن قد أخذنا لأنفسنا حق السير
على هذه الأرض لنرى ونحكم بأنفسنا .

الكاتب : ستجدون السلام فى القبر ...

الجثة الثالثة : السلام .. والدود وجذور النباتات المتعفنة ..
هناك سلام أعمق وأصدق من هذا الذى لا يتحقق الا
بأن نكون خلاله طعاما لجذور النباتات ..

الكاتب : (ينظر اليهم صامتا ثم يستدير ويبتعد عنهم ببطء)
نعم أيها السادة .. (يستدير ويخرج . الجندي
الأول يسير نحو القبر ببطء)

الجندي الأول : (مخاطبا الجثث) أنا ... أنا سعيد .. لأنكم
رفضتم .. أنا سعيد حقا .. هل هناك شيء
نستطيع أن نفعله من أجلكم ؟

الجاويش : اصمت أيها الجندي

الجندي الأول : (بعاطفة قوية وبعنف) صه يا جاويش (ثم برقة
وحماسة شديدة) هل ثمة شيء أستطيع أن أفعله
من أجلك يا صديقى ؟

الجثة الأولى : نعم تستطيعون .. غنوا (فترة صمت قصيرة .
الجندي الأول يستدير وينظر الى الجندي الثاني
ثم الى الجثة الاولى . يقطع الصمت صوت الجندي
الثاني وهو يرتفع بغناء يستمر بضعة دقائق . ثم يخفت
الضوء والصوت شيئا فشيئا . حتى يسود الظلام)

(تسلط أضواء ملونة على ثلاثة من رجال الأعمال
في أماكن متباعدة على المسرح) •

رجل الأعمال الأول هس ! لاتذيعوا الخبر •

رجل الأعمال الثالث امطروهم وابلا من الرصاص •

رجل الأعمال الثاني ادفنوا ! ادفنوههم على عمق ستة أقدام •

رجل الأعمال الأول ماذا سنفعل ؟

رجل الأعمال الثاني يجب أن نحافظ على ارتفاع الروح المعنوية •

رجل الأعمال الثالث رصاص ! رصاص ! أطنان من الرصاص !

رجل الأعمال الثاني لماذا اذن ندفع مرتبات جنرالاتنا !

القس : هس .. هس !

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على جمع من المصلين راكعين في

احدى الكنائس والقس يصلى أمامهم) •

القس : يارب .. أيها المسيح الكريم يامن فديتنا بدمائك

على الصليب • امنحنا بركاتك في هذا اليوم

المبارك ، واجعل جنودنا يقبلون دفنهم بسلام ،

وهب جيوشنا النصر يارب في ميدان القتال ،

جيوشنا التي جندت في خدمة قضيتك وقضية

الحق والعدالة .. آمين ..

(يسود الظلام)

الجنرال الأول : (يسلط عليه كشاف صغير أرجواني اللون)
يارب .. اكتم الخبر يارب يا كريم ..

(تسلط الأضواء على مكتب احدى الصحف)

المخبر الصحفي : وبعد ؟ .. ماذا ستفعل ؟

رئيس التحرير : وهل من الضروري أن أفعل شيئا .

المخبر الصحفي : طبعا يجب أن تفعل . انهم لا يزالون واقفين ..

وسيمظلون واقفين من الآن حتى يوم القيامة .. لن
يستطيع أحد دفن الجنود بعد اليوم .. انه مدون
فى اللوح المحفوظ - يجب أن نقول شيئا عن هذا
الموضوع ..

رئيس التحرير : حسنا ، انشر هذا .. « نمت الى علمنا أن أفرادا
معينين فى احدى فرق المشاة يرفضون قبـول
دفنهم »

المخبر الصحفي : وبعد ذلك ؟

رئيس التحرير : هذا كل شيء .

المخبر الصحفي : (مستنكرا) كل شيء ؟ !

رئيس التحرير : نعم ، بالله عليك ألا يكفى ذلك ؟

(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على مكبر صوت لجهاز راديو .
يرتفع منه صوت رقيق جميل) .

الصوت

: اتصل بنا أن بعض الجنود الأمريكيين الذين قتلوا
أخيرا في ميدان القتال يرفضون الموافقة على
دفنهم .. وسواء أصبح هذا الخبر أم لم يصبح فإن
محطات الاذاعة الأمريكية عبر القارة تشعر أن هذا
الخبر يجب أن يعطى الشعب الأمريكى فكرة عن
روح الجندى الأمريكى التى لا تقهر .. فنحن لن
نستريح جميعا حتى ننتصر فى هذه الحرب -
ولا حتى القتل من جنودنا ...

(تسمع طلقات مدافع . تسلط الأضواء على
الجنرال الأول والكابتن) .

الجنرال الأول :

هل لديك اقتراحات ؟

الكابتن :

أعتقد ذلك .. فلنحضر لهم نساءهم ..

الجنرال الأول :

وأى خير يمكن أن تصنعه نساؤهم ؟

الكابتن :

ان النساء محافظات دائما . ولا شك أن فكرة الدفن

فكرة محافظة . وستخوض النساء المعركة التى

ينبغى أن يشتها الجنرالات أنفسهم وسيفعلن ذلك

بأفضل الطرق .. لأنهن سينفذن اليهم عن طريق

عواطفهم

الجنرال الأول :

نساء ! - بالتأكيد ! فكرة رائعة يا كابتن .. اسرع

بأحضارهن ! لا شك أننا سننجح هذه المرة فى

اقناع هؤلاء الأشقياء بالرقاد ٠٠ النساء ! يا الله ،
كيف لم يخطر هذا على بالي ٠٠٠ أرسل نداء
سريعا ٠٠٠ النساء !
(يسود الظلام)

(يسلط كشاف صغير على مكبر صوت ويسمع
الصوت الناعم المنغم مرة ثانية)

الصوت

: طلبت منا وزارة الحربية أن نذيع نداء نناشد
فيه زوجات وسيدات أسر الأنفار « درسكول »
و « شيلنج » و « مورجان » و « وبستر »
و « ليفي » و « دين » الذين أبلغ عن وفاتهم أخيرا بأن
يقدمن أنفسهن فورا الى وزارة الحربية ليؤدين
خدمة وطنية جليلة لبلادهن ٠٠٠
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجنرال الأول يتحدث الى
ست نساء) .

الجنرال الأول : اذهبين الى رجالكن وحدثوهن ٠٠ واجعلوهن يرون
خطأ تصرفهم الشاذ . انكن أيتها السيدات
تمثلن أعز ما في حضارتنا - تمثلن الأسس

المقدسة التى يقوم عليها البيت . . . ونحن فى
الواقع لا نقاتل الا لنحمى هذه الأسس التى تقوم
عليها بيوت أمريكا . . .

وستنهار هذه الأسس تماما لو أصر هؤلاء الرجال
على أن يعودوا من الموت . . .

انى لأرتعد كلما فكرت فى نتائج هذا التصرف . .
سيقضى على نظامنا كله . . ستغلق البنوك
أبوابها . . . وستنهار كل مؤسساتنا . . سيهرب
الجنود من ميدان القتال ، ويتركون أرضنا الغالية
مستباحة ليغزوها الأعداء .

أيتها السيدات . . انكن جميعا اما زوجات أو أمهات
أو حبيبات غاليات على رجالكن ، ولا شك أنكن تردن
أن نكسب هذه الحرب . . أنا متأكد من ذلك لأننى
أعرف نار الوطنية المتأججة فى صدور النساء . . .
ولهذا السبب استدعيتكن . . ولأوضح لكن المسألة
أكثر . . اذا لم تنجحن فى اقناع رجالكن بالرقاد
فى قبورهم والسماح بدفنهم ، فأخشى أن يكون
هذا معناه أننا سنخسر القضية التى نحارب من
أجلها ، ومعنى هذا أن عبء النصر فى هذه الحرب
قد ألقى الآن على أكتافكن أنتن . ان الحروب
الحديثة لا تكسب بالمدافع والقنابل فقط . . . وهذه
هى فرصتكن للقيام بدوركن فى هذه الحرب . . .
وهو دور مجيد . . انكن ستقاتلن من أجل بيوتكن
وحياة أطفالكن ، وحياة شقيقاتكن . . ومن أجل
شرف بلادكن . .

ستقاتلن من أجل انتصار الأديان والحب والحياة

الانسانية الكريمة • فنحن لانستطيع أن نحارب
ونكسب الحرب الا اذا دفنا القتلى ونسيناهم •
وهل فى امكان أحد أن ينسى قتيلا يرفض أن يدفن؟!
يجب أن ننساهم فليس فى هذه الحياة مكان
للأموات •• انهم سيدفعون بكن وبأنفسهم وبنا
جميعا الى أمر أنواع التعاسة ••
اذهبن أيتها السيدات •• وقمن بواجبك •• واعلمن
أن مصير الوطن رهن بقيامكن بواجبك ••
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الفور على المكان الذى تجلس
فيه الجثة الثانية ، وهى للنفر « شيلنج » • نراه
يتحدث الى زوجته مسز شيلنج • وهى امرأة نحيفة
قليلة الكلام تمثل زوجة القروى النضرة التى يمكن
أن تكون فى العشرين أو الأربعين أو فى أى سن
بينهما) •

بس شيلنج : هل تأملت كثيرا ؟

شيلنج : كيف حال الولد « يابس » ؟

بس : فى خير حال •• انه يتكلم الآن ويزن ثمانية

وعشرين رطلا •• سيكون ولدا ضخما •• « چون » ،

هل تأملت كثيرا ؟

شيلنج : كيف حال الحقل ؟ •• هل كل شىء على مايرام

يا « بس » ؟

بس : نعم ، كان محصول الشعير وفيرا هذا العام .. هل تأملت كثيرا يا «چون» ؟

شيلنج : من الذى جمع المحصول لك يا «بس» ؟
بس : «شميدت» وأولاده .. فهو أكبر من سن التجنيد

وأولاده لم يبلغوها بعد ، وقد استغرق ذلك منهم أسبوعين تقريبا . والشعير لا بأس به هذا العام .. وينتظر أن يستدعوا أكبر أبنائه للتجنيد خلال شهر أو شهرين .. انه يتمرن الآن خلف الحظيرة ببندقية «شميدت» القديمة التى كان يصيد بها البط .

شيلنج : ان آل شميدت أغبياء طول عمرهم .. «بس» حينما يكبر الغلام يجب أن تبذلى كل جهدك لتنمى عقله ومداركه ... ما لون شعره ؟

بس : أشقر مثلك .. «چون» ماذا ستفعل ؟
شيلنج : كم أتوق لرؤية الغلام والأرض .. و
بس : انهم يقولون انك مت ياچون ...
شيلنج : لقد مت فعلا ..

بس : كيف اذن ... ؟
شيلنج : لا أدري .. ربما أصبح عددنا تحت الأرض أكثر من اللازم بحيث لم تعد الأرض تحتل المزيد ... يجب أن تغىرى نوع المحصول من حين لآخر يا «بس» . ماذا تفعلين هنا ؟

بس : لقد طلبوا منى أن أقنعك بقبول الدفن ..
شيلنج : وماذا ترين أنت ؟

بس : انك ميت ياچون .
شيلنج : وبعد .. ؟

بِس : وما فائدة ؟
شيلنج : لا أعلم .. كل مافى الأمر أن بى شيئاً - سواء
أكنت ميتاً أم لا - يجعلنى أرفض أن أدفن .
بِس : لقد كنت دائماً رجلاً غريب الأطوار ، ولم أستطع أن
أفهمك أبداً .. ولكن مافائدة ؟
شيلنج : انى لم أكن أتكلم حتى تستطيعين أن تفهمينى
يا «بس» أثناء ... أثناء ... أعنى قبل ... ربما
استطعت الآن .. اسمعى يا «بس» ثمة أشياء
عديدة لم آخذ كفايتى منها بعد ... أشياء بسيطة
فى متناول اليد كتلك التى ترينها حينما تطلين من
النافذة فى الليل بعد العشاء ، أو حينما
تستيقظين فى الصباح الباكر ...
كتلك الروائح التى تشمينها اذا خرجت من المنزل
فى الصيف وكانت الشمس قد بدأت تترك بصماتها
الصفراء على العشب الأخضر . وكتلك الأصوات
التي تسمعينها وأنت مشغولة باطعام الخيل أو
بجمع حزم القش ... تسمعينها دون أن
تلاحظيها وان كنت تستطيعين تذكرها بعد ذلك ...
أشياء مثل تلك النشوة التى كانت تملأ نفسى
حينما أتأمل الخضرة التى تملأ الحقل فى الربيع
من أعواد القمح التى غرست حباتها بىدى ، ثم
بدأت تظهر بعد ذلك نامية فوق ظهر الأرض ..
أشياء ... مثل منظر أعواد القمح والنسيم يداعب
رؤوسها الطويلة الخضراء فتبدو وكأنها حرير ناعم
هفهاف تعبث به الرياح .. ومثل مراقبة حبات
العرق التى تغطى مؤخرة حصانك المكتنزة وتلمع

أمامك كالآلء برائحتها القوية النفاذة ، ومثل مراقبة الطمى الأسود ينشق أمامك على جانبى المحراث وهو يقلبه فيصعب السير فوقه بعد ذلك . . . أشياء مثل جرعة الماء الباردة من البئر بعد أن تكونى قد احترقت طول النهار تحت شمس الحقل . . ومثل الاحساس بوقع الماء فى جوفك الساخن فيلطفه ويبعث فى جسدك الراحة والرى . . ومثل مراقبة طفل أشقر وهو منشغل تماما بملاعبة كلبه فى ذلك الجزء الظليل من ساحة الدار . . . لاشئ من هذا كله هنا تحت الأرض يا «بس» . .

: لكل شئ مكانه يا «چون» وللأموات مكانهم أيضا..
: مكانى هنا فوق الأرض يا «بس» وعملى فوق ظهرها لا تحته . . لقد خدعونى يا «بس» . . وأنت تعلمين أنى رجل طيب يسهل التغرير بى . . ولكنى الآن أستطيع أن أقول . . . نعم لدى بعض الحكايات أريد أن أقصها على الفلاحين قبل أن أنتهى مما أنا فيه . . نعم سأخبرهم . .

: نستطيع أن ندفنك فى القرية يا «چون» بالقرب من النهر - فالمكان هناك هادىء وجوه لطيف .
والأنسام تداعب الأشجار دائما . . .

: فيما بعد يا «بس» بعد أن آخذ كفايتى من النظر والشم والحديث . . يجب أن تترك الفرصة للانسان ليمضى الى قبره فى هدوء ، ولا يقذف به اليه قذفا . . .

بس : ولكن ماذا سيكون احساسى أنا والطفل حينما نسير
معك وأنت على هذه الحال ؟
شيلنج : لن أضايقك .. لن أقترِب منكما ..
بس : ولو ... مجرد أننا نعرف ...
شيلنج : لا أستطيع أن أفعل غير ذلك .. فهذا شيء أكبر
منى ومنك .. شيء لا حيلة لى فى وجوده .. شيء نما
من الأرض وارتفع فوقها . مثل - مثل نبات أو
زهرة .. اقطعها الآن وسوف تجددين أنها قد
نمت فى اثنى عشر مكانا آخر .. لن تستطيعى
انقضاء عليها بعد أن تهيأت التربة لنباتها ...
بس : «جون» لقد كنت دائما زوجا طيبا ، هلا قبلت من
أجلى ومن أجل الطفل ؟
شيلنج : (بهدوء) عودى الى القرية يا «بس» .. عودى !
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجثة الخامسة . وهى للنفر
« ليفى » فنراه واقفا فى القبر وظهره ناحية
المتفرجين ، وزوجته جالسة أمامه ، وهى سيدة
شابة فاتنة على شيء من النزق)
جون : لقد كنت تحببني أكثر منهن جميعا .. من كل
هؤلاء النسوة .. كنت تحببني أكثر منهن .. أليس
كذلك ؟
ليقى : (وهو صاحب الجثة الخامسة) وما فائدة هذا
الآن ؟

- چون : أريد أن أعلم .
- ليقى : لم يعد لذلك أهمية الآن .
- چون : انه مهم بالنسبة الى . . فقد كنت أعلم كل شيء
عن الأخريات .. عن «دوريس» وعن «جانيت» ذات
العيون الضيقة . . . «هنري» انك لست حيا
الآن . . هل أنت حي ؟
- ليقى : لا . . ففى داخل جسدى عدة رصاصات .
- چون : أمن الضرورى أن يحارب الناس دائما فى مثل هذا
الوحل ؟ لم أكن أتوقع ان أجد المكان هكذا . . .
انه مثل كومة كريهة من الأقدار والفضلات . .
- ليقى : لقد اتسخ حذاؤك بالوحل . . انه حذاء جميل
يا «چون»
- چون : حقا ، هل يعجبك ياليقى ؟ انه جلد ثعبان أصلى
وهو يعجبنى أيضا . . فمن الصعب الحصول على
حذاء جديد هذه الأيام .
- ليقى : هل ترقصين كثيرا يا «چون» ؟
- چون : أوه ، لقد تحسن رقصى الآن كثيرا ، وتقام هذه
الأيام فى المدينة حفلات رقص خيرية كثيرة لصالح
الأيتم ، ومستشفيات النقاهاة ، ولبيع سندات
قرض الحرب . . . ولذلك تجدنى مشغولة طوال
أيام الأسبوع . . لقد وزعت من سندات الحرب
أكثر من أى فتاة أخرى . . وقد أعطونى من أجل
ذلك خوذة هدية . خوذة بها ثقب رصاصية ، لأنى
بعت سندات قيمتها أكثر من عشرة آلاف دولار .
- ليقى : اننا هنا نأخذ هذه الأشياء بالملايين وبدون مقابل
- أعنى ثقوب الرصاص وأشياء أخرى كثيرة
مشابهة .

- چون : انك تبدو حزينا .. لاتحزن يا «هنرى» ..
- ليقى : آسف .
- چون : منذ عدة أيام خطب الكولونيل «الويل» .. أنت تعرفه ذلك الكولونيل العجوز «أنتونى الويل» ..
- لقد ألقى خطابا فى الاجتماع الشهرى لمجلس إدارة جمعية الصليب الأحمر وقال فيه : ان أجمل مافى هذه الحرب أن أولادنا لا يحاربون فيها مجبرين .. وقال ان الوطنية هى الدافع الوحيد الذى يجعلنا نحارب ونتقدم دائما .. انه خطيب بارع جعلنى أهتف وأصيح وأصيح ...
- ليقى : نعم .. أذكره ..
- چون : هنرى ، هل تظن أننا سنكسب الحرب ؟
- ليقى : وما أهمية ذلك ؟
- چون : هنرى ! ما هذه الطريقة التى نتحدث بها ؟ لست أدري ماذا أصابك ؟ حقيقة لا أعلم .. ولماذا ؟ ..
- ان الصحف تقول انهم اذا كسبوا الحرب فسيحرقون الكنائس ويهدمون المتاحف و .. ويغتصبون النساء (ليقى يضحك) لماذا تضحك يا هنرى ؟
- ليقى : انى ميت ياچون ..
- چون : نعم - لماذا اذن - لماذا لاتسمح لهم بدفنك ؟
- ليقى : لأكثر من سبب - لقد كان على الأرض أشياء كثيرة أحبها ..
- چون : ان الميت لا يستطيع أن يمس النساء ..
- ليقى : النساء ، نعم - وان كان هناك ماهو أهم من المسهن.
- لقد كنت أشعر بمتعة كبيرة لمجرد استماعي

لضحكاتهن ... ومن مراقبة اثوابهن وهى تطير
مع الهواء . والنظر الى صدورهن الرجراجة وهى
تقفز الى أعلى وإلى أسفل داخل أنوابهن .. وهن
يسرن مسرعات . لادخل للاقتراب منهن أو لمسهن
فى الأمر .

لقد كنت أحب أن أستمع الى وقع كعوبهن العالية
على الرصيف وهى تقطع سكون الليل ، وإلى الرقة
البادية فى أصواتهن حينما أمر بهن وقد تعلقت
الواحدة منهن بذراع شاب وسيم .. لقد كنت رائعة
يا «چون» بشعرك الشاحب ويديك الطويلتين ..
: كنت دائما تحب شعري (فترة صمت) لن تقبل
امرأة أن تضع ذراعها فى ذراعك ياهنرى وأنت
تحاول الافلات من القبر على هذا النحو .

چون

: ولكن .. ستكون هناك عيونهن لأنظر اليها ،
وشعورهن اللامعة ، وهزة أردافهن الحلوة وهن
يسرن فى رفقة الشبان .. هذه الأشياء هى الحياة
والأرض بالنسبة الى .. الفرح والألم .. هذه هى
الأشياء التى ما زالت الحياة مدينة لى بها مادمت لم
أتجاوز الثلاثين من عمري ، السعادة والشقاء ..
لكل رجل حسب ظروفه وملابساته حتى سبعين
عاما كاملة تنتهى بمصير طبيعى لاعجلة فيه ،
ولا يرتبط بتحركات الدبابيس الملونة على خريطة
« جنرال » .. وما شأنى أنا بهذه الدبابيس التى
يحركها الجنرال على خريطته ؟

ليقى

: انها ليست مجرد دبابيس عادية .. انها تعنى
أشياء أكبر ...

چون

ليقى : أكبر ؟ لمن ؟ للجنرالات - وليس لي . أما بالنسبة

الى أنا فهي ليست أكثر من دبابيس ملونة . . . انها
ليست مقايضة عادلة تلك التى أخسر فيها حياتي
فى مقابل جزء صغير من دبوس ملون . . .

چون : هنرى . . كيف تتحدث هكذا ؟ ألا تعلم لماذا
نحارب ؟

ليقى : لا . . هل تعلمين أنت ؟

چون : بالطبع كلنا نعلم . . يجب أن ننتصر ! يجب أن
نكون على استعداد للتضحية بآخر قطرة من دمائنا . .
على كل حال ماذا تنوى أن تفعل الآن ؟

ليقى : هل تذكرين الصيف الماضى يا «چون» وكيف

أمضينا أجازتى الأخيرة فى « مين » انى أحب أن
أتذكر ذلك . . الشمس فوق الرمال ويديك
الناعمتين فى يدي . أحب أن أتذكر ذلك مدة أطول
: ماذا ستفعل ؟

چون

ليقى : سأخرج الى العالم لأرقب الفتيات ذوات السيقان
الطويلة الجميلة وأرى فيهن معنى عميقا مخلصا
كله حيوية ورقة . . وأستمع الى وقع أصواتهن
الرقيقة العذبة بأذنى هاتين اللتين أراد الجنرالات
أن يملأوهما بالوحل المتحجر فى القبر . . .

بس : هنرى ! هنرى ! لقد قلت انك تحبني . فمن أجل
هذا الحب ابق فى قبرك يا هنرى . .

ليقى : ما أتعسك ياچون (يمد ذراعيه برفق وكأنه
سيلمسها)

چون : (تنكمش) لاتلمسنى (فترة صمت)

إذا كنت تحبني . . .

ليقى

: عودى الى المنزل ياچون •• عودى ••
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على البجثة الثالثة وهى للنفر
« مورجان » ومعه « جوليا بليك » • نراه واقفا
فى قبره وظهره للمتفرجين وهى تعلوه قليلا الى
اليمين • جوليا تنهنه باكية) •

مورجان

: كفى عن البكاء يا جوليا • مامعنى هذا البكاء ؟

جوليا

: لامعنى له •• ولكنى لا أستطيع أن أمتنع عنه •

مورجان

: ما كان لك أن تأتى الى هنا ••

جوليا

: لقد طلبوا الى أن أحضر ، قالوا انك ترفض أن تسمح

لهم بدفنك بالرغم من موتك •••

مورجان

: نعم •

جوليا

: (تبكى) لماذا لا يقتلوننى أنا أيضا ؟ انى سأسمح

لهم بدفننى وسأكون سعيدة بذلك لأنه سيخلصنى

من كل هذه ••• انى - انى لم أكف عن البكاء

لحظة واحدة منذ أسبوعين • لقد كنت أظن أنى

قوية ، فلم أعرف البكاء قبل الآن حتى حينما كنت طفلة

صغيرة • وانى لفى عجب من أين أتت كل هذه

الدموع •• وان كنت أرى أن ثمة مجالا لدموع

أخرى كثيرة •• فى أول الأمر اعتقدت أنى أنهيت

دموعى حينما سمعت عن الطريقة التى قتلوا بها

شقيقى الأصغر « فرد » •• لقد كنت أمشط له

شعره كل صباح قبل أن يذهب الى المدرسة ..
أنا - أنا ... ثم قتلوك أنت . لقد قتلوك .. أليس
كذلك ؟

**مورجان
چوليا**

: نعم ..
: انه لشيء صعب أن أعلم أنك على هذه الحال . وأنه
على الرغم من أنك تعتقد الأمور وأنت هكذا
.. فالآن من الصعب على أن أنساك ... لم أكن
أنوى أن أقول شيئاً من هذا .. كنت أريد أن
أستمع اليك .. أوه يا عزيزى ، انى أحيا حياة
تعسة . أسكر كل ليلة بالرغم من كراهيتى
الشديدة للخمر . أسكر وأظل أغنى بصوت عال
فيضحك جميع الموجودين ... ومنذ أيام كنت
أقلب فى بعض حاجياتك - انى مجنونة .. انى
أقلب أشياءك ثلاث مرات فى الأسبوع ، أتحسس
ملابسك وأقرأ كتبك ... لقد كانت لديك ملابس
جميلة .. وتلك الرباعيات التى كتبتها لى حينما
كنت فى « بوسطون » لقد ضحكت فى بادىء الأمر
نم بكيت ثم ... انها قصيدة جميلة . كان من
الممكن أن تصبح أديبا ممتازا... انى أعتقد أنك كنت
ستصبح أكبر أديب فى ... انى ... هل أطاحوا
بيدك يا عزيزى ؟

**مورجان
چوليا**

: لا .
: هذا حسن ، فليس فى امكانى تحمل حدوث أى
مكروه ليديك . هل تعذبت كثيرا يا عزيزى ؟

**مورجان
چوليا**

: تعذبت بما فيه الكفاية .
: ولكنهم لم يطيحوا بيدك .. وهذا شيء يجب أن

تحمد الله عليه . يجب أن يتعلم الإنسان في هذه الأيام كيف يحمده الله على أسوأ الظروف . فعلى الناس أن يشكروا الله دائماً على شيء ما ، وإن كان من الصعب العثور على مثل هذا الشيء مع هذه الحرب وكل أوه يا عزيزي . . ليس في إمكانني أن أتصورك ميتاً ، فهنالك شيء ما فيك يجعلك تبدو وكأنك لم تخلق للموت . كنت أشعر بشيء من الراحة لو أنهم دفنوك في حقل أخضر حيث تنبت بعض الأزهار البرية الجميلة حول الحجر الذي نقش عليه (« والترمورجان » ولد عام ١٩١٣ وتوفي عام ١٩٣٧) في ذلك الوقت كان يمكنني أن امتنع عن شرب الخمر وعن الغناء بأعلى صوتي حتى يضحك الناس مني إن أسوأ ما أعانيه هو رؤية أكوام كتبك التي ملأت بها البيت لم تكن قد قرأتها بعد . إنها هناك كما هي تنتظر يدك لتفرض أغلفتها و لم يتبق في حياتي شيء سوى أناس أغبياء وملابس معلقة في الدولاب لن يلبسها أحد بعد اليوم . . لماذا لا ؟

مورجان

: ثمة كتب كثيرة جداً لم أقرأها ، وهنالك أماكن أكثر لم أرها ، وذكريات كثيرة جداً لم تتح لي الفرصة كي احتفظ بها . . انهم لن يخذعوني عن هذا كله . . .

چوليا

: وأنا ؟ أنا يا عزيزي اني أكره شرب الخمر . . . كم سيكون اسمك بديعاً على قطعة بسيطة من الرخام وسط حقل أخضر « والترمورجان الذي أحبته چوليا بليك » وأزهار السوسن والبندسج تحيط

بالقاعدة و ٠٠٠ (تنحنى وهى تجهش بالبكاء ٠٠
ينبعث ضوء خاطف من بين أصابعها فتقفز واقفة
ثم تقف) الآن يستطيعون أن يضيفوا اسمى الى
قوائم الضحايا ٠٠ ما اسم هذه الأزهار القرمزية
ياعزيزى ٠٠٠ ؟
(يسود الظلام)

(تتبع الأضواء « كاترين درسكول » وهى تنتقل
بين الجثث فى القبر وتنظر فى وجوهها ٠ تنظر أولا
فى وجه الجثة السادسة فترتعد وتغضى عينيها
بكفيها وتواصل سيرها ٠ تقف أمام الجثة الخامسة)
كاترين : أنا كاترين درسكول - انى أبحث عن أخى ٠٠ لقد
مات ٠٠ هل أنت أخى ؟
الجثة الخامسة : لا ٠ (تنتقل كاترين الى الجثة الرابعة وتقف
أمامها تتأملها ثم تتجه الى الجثة الثالثة ٠)
الجثة الثالثة : لا ٠ (تسير كاترين ثم تقف مترددة أمام الجثة
الثانية ٠)
كاترين : هل أنت ٠٠٠ (تظن الى أنه ليس شقيقها فتنتقل
الى الجثة الأولى ٠) اسمى كاترين درسكول ٠
درسكول : أنا توم درسكول -
كاترين : هال ٠٠ هالوا ٠٠ أنى لا أستطيع التعرف عليك
بعد خمسة عشر عاما - و -
درسكول : ماذا تريدين يا كاترين ؟

- كاترين : وأنت أيضا لا تعرفني ؟
- درسكول : نعم .
- كاترين : أليس هذا أمرا مضحكا - أعني حضوري الى هنا
لأتحدث الى شخص ميت وأقنعه بأن يفعل شيئا
لا يريد له لمجرد أنى كنت شقيقته ذات يوم بعيد
- شقيقته - لقد أقحموني فى هذه المسألة ولست
أعلم كيف أبدا . . .
- درسكول : انك تضيعين وقتك وكلماتك سدى يا كاترين ؟
- كاترين : كان الأفضل أن يستعينوا بشخص أقرب اليك
منى - شخص يحبك . ولكنهم لم يعثروا على أحد -
كنت أنا أقرب الجميع اليك - هكذا أخبروني . .
- درسكول : هكذا ! أنت الأقرب . . .
- كاترين : بالرغم من أنى لم أرك منذ خمسة عشر عاما ،
ما أتعسك يا «توم» يبدو أن حياتك لم تكن موفقة
فى السنوات الماضية .
- درسكول : نعم ، لم تكن موفقه .
- كاترين : وكنت فقيرا أيضا ؟
- درسكول : كنت أحيانا أتسول لأحصل على قوتى . . لم يواتنى
الحظ .
- كاترين : ومع ذلك تريد أن تعود . . أليس لموتك معنى أكبر
من حياتك يا توم ؟
- درسكول : ربما . . وربما لم يكن هناك أى معنى لا للحياة ولا
للموت ، ولكننا لانستطيع أن نصدق ذلك . . لقد
سافرت الى أماكن عديدة وشاهدت أشياء كثيرة . .
دائما من زاويتها المظلمة . . وكنت أزاول باستمرار
أعمالا شاقة لأحصل على الكفاف من القوت ، وكنت

أقلب ياقة سترتى دائما لأحتمى من الرياح ، وكنت
أشاهد الناس تعساء دائما يطمس الحزن حياتهم ،
ولكنى كنت أستطيع أن أرى دائما أن بإمكانهم مع
كل هذا أن يصبحوا أفضل مما هم ، وأنه سيأتى
اليوم الذى يتجمع فيه كل التعساء من أمثالى بعد
أن يعلموا أن بوسعهم أن يكونوا أفضل مما هم
ليقاتلوا ويحققوا لأنفسهم ما يريدون .

كاترين
درسكول

: انك ميت الآن . . . لقد انتهت المعركة بالنسبة اليك .
: ان المعركة لا تنتهى أبدا ، فلدى الآن ما أقوله
للناس — لأولئك الذين يديرون الآلات الضخمة
ويفلحون الأرض بالفتوس . . أولئك الذين يموت
أطفالهم من نقص الغذاء وتورم الأطراف وتسوس
العظام . . . لدى أشياء أقولها للناس الذين
يتركون حياتهم خلفهم ليحملوا البنادق ويقاتلوا
أناسا آخرين . . لدى أشياء كبيرة أقولها لهم . .
أشياء كبيرة بدرجة ترفعني من قبرى وتعيدنى الى
الأرض وسط الرجال ، لالشيء الا لأنى أملك صوتا
يستطيع أن يقول لهم :
لو بعث الله عيسى —

كاترين
درسكول

: توم ! هل فقدت ايمانك أيضا ؟!
: انى أو من بعقيدة أخرى . . أو من بعقيدة تريد أن
تنزل الجنة من قلب السحب وتزرعها هنا
على الأرض حيث يستطيع كل واحد
منا أن يأخذ قطعة منها . . انها ليست جميلة كجنة
السما فليس بها شوارع من ذهب ولا ملائكة ،
ويجب أن نعى فيها بأشياء كثيرة مثل تصريف

فضلات المنازل ، ومواعيد السكة الحديد ، ونحن لانزعم أن كل انسان سيستطيع أن يحبها ويرضى عنها ، ولكنها على أى حال هنا مغروسة فى وحل هذه الأرض ، ولاتتطلب رسم دخول أو مستندات خاصة كالموت مثلا . . . وسواءً أكنت ميتا أم حيا فان تفكيرى فيها لا يدعنى أستريح . لقد كنت أول من استيقظ وقام من هذا القبر الأسود بسبب هذه الفكرة التى لا تتركبى أستريح ، لقد أقنعت الآخرين بها . وهذه هى مهمتى ؛ اقناع الآخرين . فهم يعلمون فقط ماذا يريدون - أما أنا فاعلم الطريق لتحقيقه . .

كاترين : مازال فيك كثير من الطيش والغرور .
درسكول : ان بين يدى الجنة أعطيها للناس ، أليس هذا سببا كافيا للغرور ؟

كاترين : لقد جئت هنا لأقنعك بأن ترقد وتسمح لهم بدفنك ، ولكن يبدو أن هذا غير معقول الآن ، ولكن —
درسكول : نعم انه شيء سخييف يا «كاترين» فأنا لم أقم من الموت لأعود اليه ثانية بمثل هذه السرعة . انى ذاهب الآن الى الحياة . . .

كاترين : ما أعجب الدنيا .. بعد خمسة عشر عاما نلتقى فى هذا الموقف . . من حسن حظ أمك أنها ماتت . .
درسكول : ولست أعلم الآن كيف أودع شقيقى «توم» الميت ؟
كاترين : تمنى له قبرا مريحا يا «كاترين» . . .

كاترين : أتمنى لك قبرا أخضر مريحا يا «توم» حينما تنتهى وتوافق . . أخضر ومريح . . .
 (يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجثة السادسة وهى للنهر « دين » فنراه واقفا وظهره ناحية المتفرجين يستمع لحديث أمه • وهى امرأة نحيلة محمرة العينين فى حوالى الخامسة والأربعين • نراها جالسة فى أعلى القبر الى اليمين وقد ركزت الأضواء عليها فى حين يختفى « دين » فى الظلام) •

مسز دين :

دعنى أر وجهك يابنى •••

دين :

هل تريدان أن تريه حقا يا أمى ؟

مسز دين :

نعم أريد أن أرى وجه ولدى • قبل أن ••••

دين :

انك لا تريدان أن تريه يا أماء • أنا أعلم ذلك • ألم يخبروك بما حدث لى ؟

مسز دين :

لقد سألت الطبيب ، فقال لى ان شظية قنبلة أصابت رأسك - ولكن مع ذلك ••••

دين :

لا تطلبى رؤية وجهى يا أمى •

مسز دين :

كيف حالك يابنى ؟ (دين يضحك ضحكة قصيرة كلها مرارة) أوه ، لقد نسيت أنى سألتك هذا السؤال مرارا من قبل حينما كنت صغيرا • «جيمى» - دعنى أر وجهك مرة واحدة فقط •••

دين :

كيف تلقت «آليس» خبر موتى ••• ؟

مسز دين :

لقد علقت نجمة ذهبية فى نافذتها ، وبدأت تخبر الناس بأنك كنت ستتزوجها • هل كنت ستتزوجها حقا ؟

دين

: ربما • لقد كنت أجدها لطيفة ...

مسز دين

: وفى عيد ميلادك • وكان قبل حدوث هذا - جاءت

ومعها كمية كبيرة من الزهور الصفراء اضطررنا الى وضعها فى اناءين • • وأعددت أنا كعكة كبيرة بهذه المناسبة • • ولست أعلم لماذا صنعتها مع أنه من الصعب الحصول على البيض والدقيق هذه الأيام ... لقد بلغت عشرين عاماً يا بنى • • دعنى أر وجهك يا «جيمى» يا بنى • •

دين

: عودى الى المنزل يا أماء • فلن يجديك بقاؤك هنا شيئاً ...

مسز دين

: أنا أريد أن تسمح لهم بدفنك يا بنى • • لقد حدث كل شيء الآن وانتهى الأمر • • وسيكون من الأفضل لك أن ...

دين

: ليس هناك أفضل وأسوأ بالنسبة الى يا أماء • •

لقد حدث الأمر على هذا النحو وانتهى كل شيء • •

مسز دين

: «جيمى» دعنى أر وجهك • • لقد كان وجهك وسيما

مثل وجوه الأطفال .. لكم تأملت حينما رأيتك تحلق

ذقنك لأول مرة • • والآن لقد نسيت وجهك

تقريباً • • انى أذكره جيداً حينما كنت فى الخامسة،

وحينما كنت فى العاشرة وكذلك حينما بدأت تصبح

رجلاً - كنت مكتنز الوجه أشقر الشعر وكنت

أجد وجنتيك كوسادتين ناعمتين من الحرير كلما

ربت عليهما • • ولكنى لا أتذكر كيف كنت

تبدو حينما ذهبت فى سترتك العسكرية وهذه

الخوذة الحديدية فوق رأسك • • دعنى أر وجهك

يا بنى ...

دين

: لا تطلبى ذلك منى يا أمى ... انك تريدن أن تريه
ولكنك ستتألمين كثيرا - وستظلين تتألمين حتى وقت
مما لك .. اذا رأيت

مسز دين

: انى لست خائفة .. فى امكانى أن أنظر الى وجه
ولدى . هل تظن أن هناك أما تخاف من رؤية
ابنها ؟ ..

دين

: لا ، يا أماه ..

مسز دين

: استمع الى يابنى ، أنا أمك .. دعهم يدفنوك ،
فهناك شىء من السلام والهدوء فى القبر ، فبعد
قليل تنسى كل شىء عن الموت ولا تذكر الا حياتك
قبله ، أما بهذه الطريقة - فلن تنسى أبدا .. انك
جرح يتحرك ويسير وينزف دائما دون أن يعرف
الهدوء والسلام .. فمن أجلك .. من أجل ..
ومن أجل والدك .. يابنى ..

دين

: لقد كنت فى العشرين فقط يا أمى .. لم أجن ذنبا ،
ولم أر شيئا ، ولم يكن لى حتى فتاة أحبها وتحبنى .
لقد قضيت عشرين عاما أدرب وأعد كى أصبح رجلا .
وما أن أصبحت رجلا حتى قتلونى . ان الطفولة
ليست جميلة يا أماه كما يقولون ، ويظل الواحد
منا يبذل كل مافى قدرته ليجتازها بأسرع
ما يستطيع ، فالانسان لا يعيش حياته كاملة وهو
طفل ويظل يعد الساعات وينتظر . وقد انتظرت
كثيرا يا أمى - ولكنهم خدعوني - ألقوا خطبا ودقوا
طبولا وألبسونى زيا عسكريا ثم أرسلونى الى
ميدان القتال

مسز دين

: أوه يابنى ، ليس فى هذا التفكير راحة لك ..
أتوسل اليك دعهم ..

دين : لا يا أماء ..

مسز دين : اذن دعني أر وجهك الآن مرة واحدة حتى أستطيع أن أتذكر - دعني أر وجهك .. وجه ولدي ..

دين : يا أمى - لقد انفجرت القنبلة قريبة جدا منى - وليس هناك من يحب أن يرى رجلا انفجرت قنبلة بالقرب منه ..

(يدير وجهه ناحيتها • لا يرى المتفرجون وجهه ، ولكن يسطم على الفور كشاف أبيض قوى ساطع الضوء فوق رأس دين - مسز دين تنحنى الى الأمام وتحقق أيضا • يضاء كشاف آخر بسرعة من اليمين ، وثالث من أقصى اليسار • واننان آخران من أعلى - تتحرك الأضواء فى سرعة تتصادم فى ضربات قوية ، ترتعد مسز دين كلما أضىء كشاف وكأنها ترقب ابنها يجلد بالسياط - صمت تام يستمر بضع لحظات • تبدأ بعدها مسز دين تثن بصوت منخفض يقطر ألما ومرارة • تظل الأضواء مسلطة فى حين يرتفع أنين مسز دين ويتحول الى عويل ثم الى صراخ • تتراجع الى الخلف وقد غطت عينيها بيديها وهى تصرخ •

يسود الظلام ، والصرخة العالية مازالت مسموعة ثم تخفت شيئا فشيئا وكأنها صفارة حادة تخفت ببعده المسافة حتى تتلاشى تماما •)

(تسلط الأضواء على الجثة الثالثة وهي للنفر
وبستر وزوجته وهي امرأة سمينة قصيرة يبدو
عليها الحزن) •

مارتا : قل شيئاً •

وبستر : وماذا تريد أن أقول ؟

مارتا : أى شيء • تكلم • انك تخيفنى بوقوفك هكذا
وبنظرتك الى على هذا النحو •

وبستر : حتى الآن - وبعد كل هذا - ليس ثمة موضوع
يمكن أن نتحدث فيه •

مارتا : لا تكلمنى هكذا - لقد تحدثت الى بهذه الطريقة
أثناء حياتك بما فيه الكفاية - وليس ذنبى أنك
مت ؟

وبستر : نعم ، ليس ذنبك •

مارتا : لقد قاسيت منك أثناء حياتك ما يكفينى - لم تكن
تتحدث معى ، وكنت دائماً تنظر الى وكأنى أقف
فى طريقك •

وبستر : مارتا - مارتا ، ما فائدة هذا الآن ؟

مارتا : لقد أردت أن تعلم فقط - الآن وأنت تظن نفسك
ستعود لتجلس وتدمر البقية الباقية من حياتى ...

وبستر : لا ، لن أعود •

مارتا : لماذا إذن ... ؟

وبستر : لا أستطيع أن أشرح لك يا مارتا ••

مارتا : لا أستطيع ••• أوه •• لا أستطيع أن تشرح
لزوجتك ، ولكنك تستطيع بالطبع أن تشرح لتلك
العصابة من المتشردين والأفاكين الذين كنت تعمل

معهم فى جاراجك اللعين ، تشرح لأصدقائك
السكرارى فى الحانة •

وبستر

: نعم ، أعتقد أن هذا فى امكانى ، فقد كانت الأمور
تبدو أوضح حينما كنت أتحدث مع الرفاق أثناء
انهماكى فى العمل ، أو وأنا معهم فى الحانة • كم
كان جميلا أن أقف هناك وأمامى زجاجة جعة
وبجوارى واحد أو أكثر ممن يستطيعون فهمى
نتحدث معا - أوه ، عن «بيب روث» ، أو عن طريقة
التشخيص الجديدة التى ابتكرها «فورد» أو عن
احتمال دخولنا الحرب •••

مارتا

: قد يكون لتصرفك هذا ما يبرره لو كنت غنيا أو
لو كانت لك حياة سعيدة ترجو أن تعود إليها •
حينئذ كنت أفهم ••• أما وأنت كنت فقيرا ، وكانت
أظفرك دائما قدرة ويداك ملطختين ولم تكن تجد
كفايتك من الطعام ، وكنت تكرهنى ••• أنا
زوجتك ، ولا تطيق البقاء معى فى حجرة واحدة ••
لا تهز رأسك ، فأنا أعرف كل شئ فى حياتك • لم
يكن فيها شئ جميل تتذكره الا زجاجة «الجعة» التى
كنت تشربها مساء كل سبت مع اثنين من السوق
السكرارى •

وبستر

: أليس فى هذا ما يكفى ؟ انى لم أكن أفكر فى ذلك
وقتها •• ولكنى أعتقد أنى كنت أشعر بالسعادة
حقا فى تلك الأوقات •

مارتا

: كنت تشعر بالسعادة فى تلك الأوقات •• ولكنك
لم تكن تشعر بها فى منزلك ! أنا أعلم هذا جيدا
رغم أنك لم تقله ! •• وأنا الأخرى لم أكن سعيدة!

وهل الحياة فى ثلاث غرف رطبة لاتعرف الشمس
طريقها اليها خمس مرات كل عام ! ومراقبة
الصراصير وهى تتجول على حيطان المنزل !
يا للسعادة !!

وبستر
مارتا

: لقد فعلت ما بوسعى .
: ثمانية عشر دولار ونصف فى الأسبوع ! هذا
كل ما كان بوسعك ! ١٨ دولار ونصف ولبن
محفوظ ، وحذاء واحد بدولارين كل عام ، وبوليصة
تأمين بخمسمائة دولار ، ولحم بقرى محفوظ . . .
يا الهى لكم كنت آكره هذا اللحم المحفوظ ! ثمانية
عشر دولار ونصف أسبوعيا ، ومعها الخوف من
كل شئ . . . من صاحب البيت ، ومن شركة
الغاز ، وذلك الخوف الخالد الذى لاينتهى والذى
يتكرر كل شهر من أن أرزق طفلا !
لماذا لم يكن مسموحا لى أن أنجب اطفالا كسائر
النساء ؟ من الذى قال انه لاينبغى أن أنجب
أطفالا ؟ . . .
ان الثمانية عشر دولار ونصف كان معناها عدم
انجاب أطفال ! !

وبستر
مارتا
وبستر

: لقد كنت أحب أن يكون لى طفل
: حقا ؟ انك لم تقل ذلك أبدا .
: انه لشئ جميل أن يكون للانسان طفل . . يتحدث
اليه .

مارتا

: فى بادئ الأمر . . كنت أظن أننا سننجب طفلا
يوما ما . .

وبستر

: ييه ، وأنا أيضا . لقد كنت اذهب الى الحديقة يوم

الأحد لأرقب الآباء وهم يدفعون عربات أطفالهم . .
مارتا : هناك أشياء كثيرة لم تخبرني بها . لماذا كنت تلتزم
الصمت دائما ؟

وبستر : لقد كنت أخجل من الحديث اليك وأنا عاجز عن
أن أمنحك أى شيء . .
مارتا : كم أنا آسفة . .

وبستر : فى بادئ الأمر كان كل شيء رائعا ، وكنت أبتسم
لنفسي حينما كنت تسيرين بجانبى فى الشارع
والمح الرجال ينظرون اليك .

مارتا : كان ذلك منذ زمن بعيد .
وبستر : ألم يكن طفل يكفى لتغيير أحوالنا ؟

مارتا : نعم - بل لا ، لم يكن ليصنع شيئا . . . لاتخذ
نفسك يا «وبستر» فقد كان لعائلة «كلارك» التى
تسكن تحتنا أربعة أطفال لم يفعلوا لهم شيئا . وكان
العجوز «كلارك» يعود فى كل ليلة مخمورا ويضربهم
«بسير» الحلاقة ، ويلقى بالأطباق فى وجه زوجته .
ان الأطفال لا يسعدون الفقراء . لاهم ، ولا أى
شيء آخر يمكن أن يسعدهم . انى لست بلهاء حتى
أنجب أطفالا مرضى قذرين وايرادنا ثمانية عشر
دولارا ونصف .

وبستر : هذه هى المشكلة . . .

مارتا : لابد للمنزل من أطفال . ولكن يجب أن يكون
منزلا نظيفا به ثلاثة مليئة بالأطعمة . . أما أنا
فلماذا أنجب أطفالا ؟ . . ان جميع الناس ينجبون
أطفالا ، وحتى الآن والحرب دائرة ما زالت النسوة
ينجبين أطفالا . . انهن لايشعرن بجلدهن يتجعد

مع كل ورقة ينزعنها من النتيجة ٠٠ يذهبن الى
مستشفيات أنيقة فى سيارات فاخرة ٠٠٠ ويضعن
أطفالهن بين الملاءات النظيفة الملونة ! ترى ما الذى
يحببهن الى الله ليسهل لهن انجاب الاطفال على
هذا النحو ؟

**وبستر
مارتا**

: أن أزواجهن لا يعملون ميكانيكيين .
: لا ، وليست أجورهم ثمانية عشر دولار ونصف ٠٠
والآن ازداد الأمر سوءا ، انهم يدفعون لك عشرين
دولارا فى الشهر ٠٠ أنت تؤجر نفسك لتقتل ،
وأخذ أنا عشرين دولارا كل شهر ، وأظل واقفة
فى الصف يوما بأكمله حتى أحظى برغيف . لقد
نسيت طعم الزبد انى أنتظر دورى فى المطر وقد
تجمدت أطرافى لأحصل على رطل من اللحم الفاسد
مرة كل أسبوع . وفى المساء أعود الى المنزل ولا أجد
ما أفعله غير مراقبة أسراب البق على ضوء مصباح
واحد صغير لأن الحكومة يجب أن تقتصد فى
استهلاك الكهرباء ٠٠٠ أكان من الضرورى أن
تذهب وتتركنى لكل هذا ؟! ماجدوى هذه الحرب
بالنسبة الى وهى تجعلنى أجلس ليالى بطولها
وحيدة لا أجد من أتحدث اليه ؟ ٠٠ وما معناها
بالنسبة اليك حينما تذهب و ٠٠٠٠ ؟

**وبستر
مارتا**

: لهذا السبب أقف اليوم يا مارتا ٠٠
: وما الذى أخرك حتى الآن ؟ لماذا تقف الآن فقط ،
ولماذا لم تقف منذ شهر أو عام ٠٠ أو عشرة أعوام
مضت ٠٠ لماذا لم تقف وقتذاك ٠٠ لماذا انتظرت
حتى قتلت ؟ انك كنت تعيش على ثمانية عشر دولارا

ونصف فى الأسبوع مع الصراير ولم تنبس بكلمة
واحدة . . . ظلمت صامتا حتى قتلوك ، ثم بدأت
تقف . . انك لمعتوه !

**وبستر
مارتا**

: انى لم اكن أرى هذا من قبل .
: هذا طبعك دائما ! تظل تنتظر حتى فوات الأوان !
ثمة أشياء لاتحصى ينبغى أن ينافح الرجال الأحياء
من أجلها ! لا بأس . فلتظل واقفا ! فقد حان الوقت
الذى يرتفع فيه صوتك .
حان الوقت الذى يجب أن ترتفع فيه أصوات كل
البائسين الذين يعيشون على ثمانية عشر دولارا
ونصف ، ليدافعوا عن أنفسهم وعن زوجاتهم وعن
الأطفال الذين لم يسمح لهم بانجابهم ! قل لهم
جميعا أن يقفوا ! قل لهم ! . . قل لهم !
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على الجنرال الأول ويداه على فمه).
الجنرال الأول : لم تنجح هذه الطريقة أيضا . . ولكن اكنموا الأمر
بالله عليكم . . . اكنموا الخبر !
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على مكتب الجريدة حيث نرى
رئيس التحرير والمخبر الصحفي) •

المخبر الصحفي : (فى صوت ظافر) لم تنجح ! يجب أن تنشر
الخبر الآن ! كنت أعلم أنها لن تنجح ! زين
الصفحة الأولى بهذا الخبر المثير ! لم تنجح !
رئيس التحرير : اكتب الخبر فى الصفحة الأولى ... وضع له
«مانشيت» هكذا .. « ما زالوا يرفضون الدفن »
(يسود الظلام)

(تسلط الأضواء على بائع صحف)
صوت : ملحق .. ملحق .. لم تنجح ! لم تنجح !
لم تنجح ! ما زالوا واقفين ... يجب أن
يصنعوا شيئاً ...

(تسلط الأضواء على سيدة من سيدات المجتمع •)
صوت : يجب أن يصنعوا شيئاً ...
بائع الصحف : ملحق ! ملحق ! ما زالوا واقفين !
صوت : لا تسمحوا بعودتهم للبلاد ..

المخبر الصحفي : (تسلط عليه الأضواء ، ويتحدث فى ظفر) انهم
واقفون ، وسيظلون واقفين ! لن يستطيعوا دفن
الجنود بعد الآن

« تسلط الأضواء على أربعة من رجال الأعمال
وتسمع أصواتهم مختلطة » .

صوت

: ان راثحتهم كريهة ! ... ادفنوهم .

صوت

: ماذا سنفعل لهم ؟

صوت

: ما مصير حربنا ؟ لن نسمح لمخلوق بأن يفسد
علينا حربنا ...

صوت

: (قس يواجه ثلاثة رجال) : صلوا ! ليساعدنا
الله بلطفه ! اركعوا كلكم وصلوا بقلوبكم وأرواحكم
وبكل ذرة في أجسادكم !

(تسلط الأضواء على المحرر وهو يواجههم جميعا .)
لن تكفى الصلوات .. وما جدوى الصلاة مع
الأموات ؟ انهم واقفون ! لقد هب البشر جميعا
واقفين وبدأوا يزحفون من قبورهم ...
(يسود الظلام)

صوت

: (فى الظلام) هل سمعت ؟ ! لم تنفع ! ...

صوت

: (فى الظلام) ملحق ! ملحق ! لم تنفع ! مازالوا
واقفين !

(تسلط الأضواء على مسز دين ، ومسز شيلنج
وجوليا بليك) .

مسز دين : يا بنى ٠٠٠
 شيلنج : يا زوجى ٠٠٠
 چوليا : يا حبيبى ٠٠٠
 (يسود الظلام)

صوت : (فى الظلام) ادفنوهم ! ادفنوهم ! ان راثحتهم كريمة !
 (تسير مجموعة الشخصيات التالية تحت حزم
 من الأضواء الثابتة •)

صوت : (لفلاح) ابحثوا لكم عن زرع جديد ! لقد أتلّف
 الزرع القديم الأرض •• ابحثوا لكم عن زرع
 آخر غير حيوات الناس التى أثخمت بها الأرض
 العجوز المجهدة ، و ابحثوا لكم عن محصول آخر
 غير أرواحهم التى طالما حصدهتموها •••

صوت : (بائع الصحف وهو يجرى) ملحق ! ملحق ! لم
 تنفع !

صوت : (صاحب بنك محتدا) ان البنك سيفلس •• يجب
 أن تصنعوا شيئا !

صوت : (القس) ان يوم الحساب قد اقترب ••

صوت : (البغى الأولى) أين المسيح ؟

صوت : (فى الظلام) رتبوهم حسب الحروف الابجدية !

(تسلط الأضواء على رجل يرتدى « الروب »
الجامعى ويقف خلف منضدة عالية • يعيد تثبيت
نظارتة ثم يقرأ بصوت عال) •

صوت : نحن لانصدق هذا ، لأنه لايتفق مع الحقائق
العلمية •

(يسود الظلام — تسلط الأضواء على الجنرال
الثانى) •

الجنرال الثانى : اكنموا الأمر ! (تسير مسز شيلنج أمامه وخلفها
بقية النساء)

بس : زوجنى •••

جوليا بليك : حبيبى •••

مسز دين : ابنى ••

(يسود الظلام)

صوت (لطفل) : ماذا فعلوا بأبى ؟

(تسلط الأضواء على صاحب البنك وهو يتحدث
فى التليفون) •

صاحب البنك: (فى سماعة التليفون) هالو •• هالو ••• يجب
أن تفعلوا شيئا •• اطلبوا وزارة الحربية ! •••
اطلبوا «الكونجرس» ! اطلبوا الكنيسة •• يجب
أن يفعلوا شيئا !!

صوت : يجب أن نرقدهم !!

المحرر : (تسلط عليه الأضواء) أبدا ••• أبدا •••

أبدا . . . لن تستطيعوا ارقادهم • أرقدوا واحدا
تجدوا عشرة قد وقفوا ، مثل الأعشاب البرية في
حديقة مهجورة . .

(تسلط الأضواء على أماكن مختلفة من المسرح •)

الجنرال الثالث : اطلقوا الرصاص عليهم ! الرصاص سيرقدهم كما
أرقدهم في المرة الأولى ! الرصاص . .

صوت : ضع السيف جانبا ، وعلق الدرع على الحائط
ليصدأ مع السنين ، فقد قام القتل من قبورهم . .

صوت : ادفنوهم ! ادفنوهم !

صوت : لقد عاد الشياطين ليسيطروا على الأرض . . لقد
ضعنا . . .

صوت : لقد استيقظ الموتى . . فليستيقظ الأحياء أيضا
لينشدوا . .

صوت : افعلوا لهم شيئا بربكم . . افعلوا شيئا . . .

صوت : ملحق ! مازالوا واقفين •

صوت : افعلوا شيئا !

صوت : سنفعل شيئا . . .

صوت : من أنت ؟

صوت : (تسلط الأضواء على قس) نحن الكنيسة وصوت

الله • لقد استنفدت الدولة كل وسائلها • دعوا

الكنيسة الآن . تستخدم طرقها الالهية ، لقد سيطر

الشیطان على هذه الجثث وهو بلاء على حياة البشر ،

وسوف تطرد الكنيسة الشيطان من أجساد هؤلاء

الرجال حسب طبقوسها الدينية ، وسوف يرقدون

بعد ذلك في قبورهم كالأطفال ويستكينون الى نوم

لذيذ . .

ان الكنيسة وهى صوت الله على هذه الأرض .
آمين . . .

(يسود الظلام)

صوت

: الله ، الله ، انشدوا (تسمع صرخة الأم
العالية ، ثم تخفت رويدا رويدا فى حين يتقدم موكب
القسس المقدس فى وقار مصحوبا بدقات أجراس
الكنائس . يحمل القسس فى أيديهم كتباً وشموعاً .
يرش أحد القسس الماء المقدس فوق الجثث ويرسم
فوقها علامة الصليب بيده . ويبدأ فى القاء التراتيل
باللغة اللاتينية ثم باللغة الانجليزية . يرتفع
صوت فى غضبة دينية :)

القسس

: انى أطرده هذه الأرواح النجسة . باسم يسوع
المسيح . . . اخسأ أيها الشيطان اللعين يا عدو
الخير . . . يا عدو البشرية . أنت يامن جلبت الموت
الى هذه الأرض وحرمت الناس من الحياة ، وثرث
على العدل لتخدع البشر ، يا أصل الشرور ، ومنبت
الجشع والشقاق والحسد . . .
يسود صمت ، ترتفع بعده ضحكات الجثث ،
بعضها عنيف وبعضها هادىء ، يشير بعض
الحاضرين من الأحياء ، فيستمر الموكب الدينى فى
طريقه الى الخارج تصحبه دقات الأجراس .
يستمر الضحك . يسود الظلام . تعود الأصوات
من جديد .

سأصدر اليكما الأمر بإطلاق النار . . .

الجندي الأول : أنا ؟ لا . . . هذا فوق طاقتي . لن ألس هذا المدفع . ولا واحد منا سيفعل . . انكم لم تؤجرونا لنذبح الأموات . اذبحوهم بأنفسكم

الجنرال الثالث : سوف تقدم لمجلس عسكري ! وستعدم في صباح الغد . .

الجندي الأول : احترس يا جنرال ! فربما خطر لي أن أقلد هؤلاء الرفاق . . فانهم قاموا بأذكي عمل شهدته في هذا الجيش . . اني معجب بهم . . (مخاطبا جثة درسكول) ما رأيك في هذا يا عزيزي ؟

درسكول : لقد أزف الوقت (الجنرال الثالث يسحب مسدسه ، ولكن الجنرالين الآخرين يمسكان بذراعه) .

الجنرال الأول : كفى ! أتريد أن تزيد الأمر سوءا ! دعه وشأنه ! وتول أنت الأمر بنفسك . . هيا . . هيا !

الجنرال الثالث : هامسا : أوه ، يارب (ينظر الى المدفع ثم يرتكز خلفه على إحدى ركبتيه ببطء شديد . يسير الجنرالان الآخران ويقفان خلفه . تتجمع الجثث وسط القبر وتواجه المدفع معا . يعالج الجنرال الثالث المدفع ويحركه . تسمع أصوات تنادى .)

المحرر : أبدا ، أبدا ، أبدا !

جوليا : « والتر مورجان » الذي أحبته « جوليا بليك » . .

ولد عام ١٩١٣ وتوفي عام ١٩٣٧ .

مسز دين : دعني أر وجهك يا بني !

مارتا وبستر : كل ماتتذكره هو كوب الجعة الذي كنت تشربه مع اثنين من السكارى ليلة الأحد .

كاترين درسكول : قبر أخضر مريح . . .
بس شيانج : جون ، هل تأملت كثيرا ؟ ان الطفل شعره أشقر ووزنه ثمانية وعشرون رطلا .

جون : لقد كنت تحبني أكثر منهن جميعا . أليس كذلك يا هنري ؟ . . . أكثر منهن جميعا . . .

صوت : أربعة أشبار من الوحل النجس . . .

صوت : أنا أقدر شعورهم وأفهمه يا «شارلي» . فأنا لا أرغب في أن أصبح تحت التراب . . . الآن . . .

المحرر : أبدا ، أبدا !

صوت : أبدا !

مارتا وبستر : قل لهم جميعا أن يقفوا ! قل لهم ! قل لهم !

(تسير الجثث متجهة نحو نهاية القبر اليسرى في خطوات غير عسكرية ودون كلمة . يتشنج الجنرال الثالث ثم يبدأ في الضحك بهستيرية . وحينما تصل الجثث الى نهاية القبر وتأخذ أول خطواتها خارجه يطلق النار عليها ، وهو يقهقه في وحشية ، وكتفه يهتز بعنف من أثر ارتداء المدفع فيه . تتجمع الجثث بهدوء عند حافة القبر في مواجهة المدفع الذي تنهمر الطلقات منه . تسير الجثث بوقار في شكل حزمة صغيرة متجهة نحو الجنرال الثالث فتخفيه أثناء مرورها به . وفي نفس اللحظة تتوقف طلقات المدفع . ويسود صمت تام .

تواصل الجثث سيرها الى خارج المسرح في خطوات متناقلة مترتبة . وحينما يظهر الجنرال الثالث

من خلفهم نراه ملقى بلا حراك فوق المدفع الصامت -
تنقطع الحركة لحظة قصيرة ، ثم يبدأ جنود فرقة
الدفن الأربعة فى خلع شاراتهم العسكرية فى ببطء ،
ثم يسرون بنفس الطريقة التى سارت بها الجثث ،
متجهين نحو اليسار مارين بالجنرال الثالث •
و حينما يمر به آخر جندى يعتمد - دون خبط -
أن يلقى عليه رماد سيجارته ثم يلحق ببقية الجنود
الى خارج المسرح • ويكون آخر ما نراه مشهد
الجنرال الثالث وهو مكوم فوق المدفع المصوب نحو
القبر الفارغ بينما الأضواء تخفت شيئاً فشيئاً فى
سكون تام •)

ستار

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية

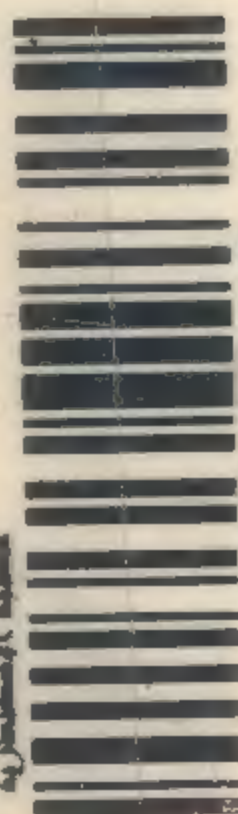
بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لا تجاه كل كاتب

يطلب من المكتبة القومية ه ميدان عرابي « القاهرة »

الثن ١٠ قروش

مطبعة مصر

Bibliotheca Alexandrina



0234318

